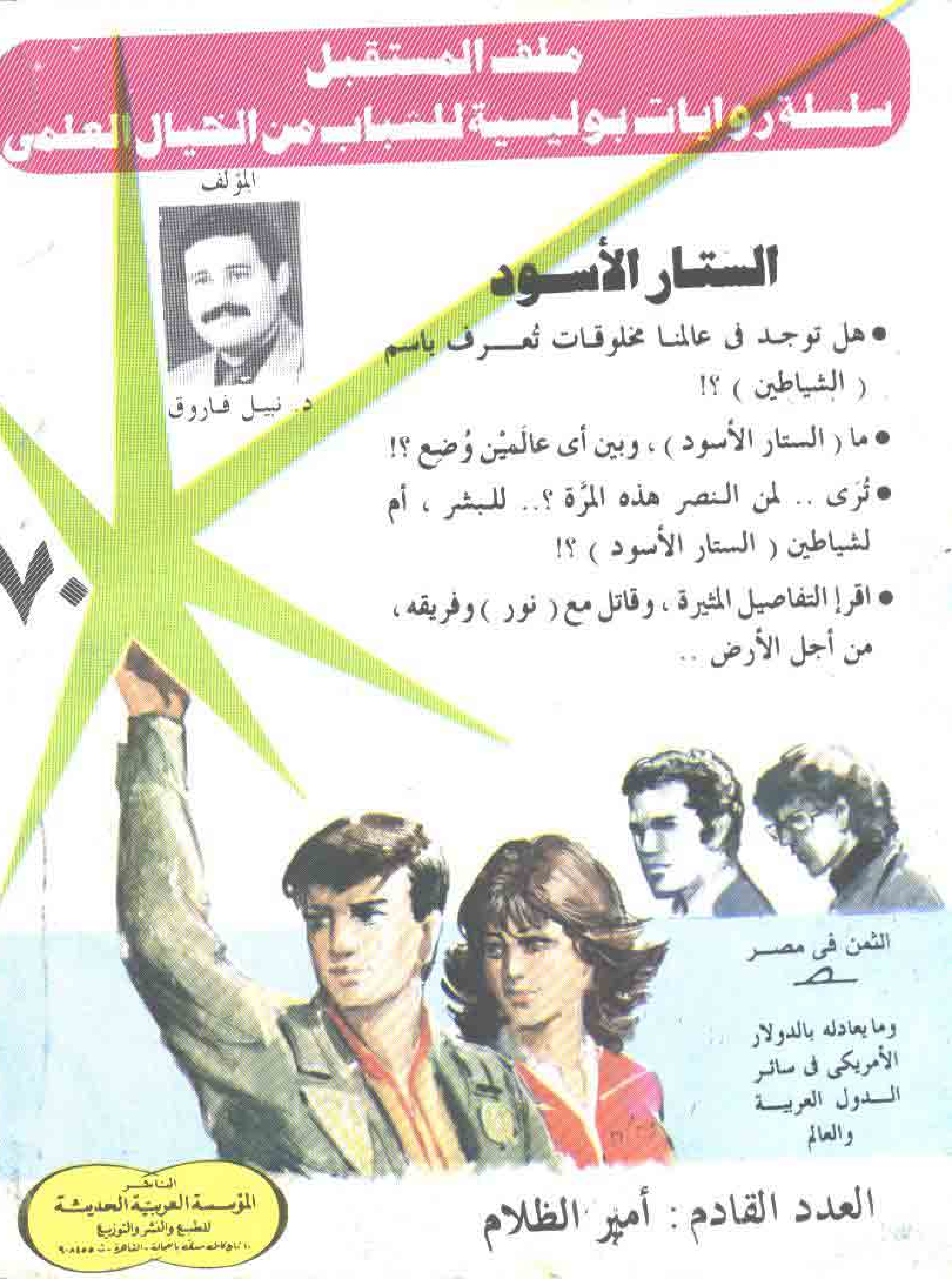

روايات
مصرية للجيب
ملف المستقبل
سري جدا!!!
٧٠
الستار الأسود
باسل
Www.dvd4arab.com


ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى
المؤلف
د. نبيل فاروق
الستار الأسود
• هل توجد فى عالمنا مخلوقات تُعرف باسم (الشياطين) ؟!
• ما (الستار الأسود) ، وبين أى عالَميْن وُضع ؟!
• تُرى .. لمن النصر هذه المرَّة ؟.. للبشر ، أم لشياطين (الستار الأسود) ؟!
• اقرإ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) وفريقه ، من أجل الأرض ..
٧٠
الثمن فى مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
العدد القادم : أمير الظلام



١ ــ من أعماق الأرض ..

تفجَّرت عاصفة من الرمال ، مع هبوط تلك الطوَّافة العملاقة ، التى تحمل شعار كلية العلوم بجامعة (القاهرة) ، فى (وادى العريش) بقلب (سيْناء) ، وهدأت العاصفة تدريجيًا ، واستقرَّت الرمال حول الطوَّافة ، بعد أن توقَّفت مراوحها النفَّاثة ، وتحرَّك بابها الجانبىّ فى هدوء ، ليهبط منها ستون طالبًا ، من طلَّاب قسم الجيولوجيا بكلية العلوم ، انتشروا فى المكان ، وراحوا يُديرون عيونهم فيما حولهم فى انبهار وسعادة ، على حين ابتسم أستاذ الجيولوجيا المصاحب لهم ، وهو يقُول :

ــ اليوم يا أبنائى تبدأ مرحلة جديدة فى حياتكم ، وفى دراستكم ، فمنذ التحاقكم بقسم الجيولوجيا ، فى كلية العلوم ، اقتصرت دراستكم على الاستماع إلى الكمبيوتر المُعلِّم ، ومشاهدة عيِّنات الأحجار المختلفة ، أما اليوم فستبدأ مرحلة بحثكم عن هذه العيِّنات وتصنيفها بأنفسكم .

وأشـار بيديه فيما حوله ، مستطردًا .

ـ وحولكم منـاخ خِصْب لذلك ، فهنـا ستجـدون الصحارى والوديان ، والجبال والوهاد ، وحتى بعض المناجم المهجورة ، التى توقَّف العمل فيها منذ القرن العشرين .

وعقد حاجبيه ، واكتست لهجته بنبرة صارمة ، وهو يُرْدِف :

ـ ونظرًا لأنها أوَّل تجربة عملية لكم ، فمن الضرورىّ أن تلتزموا الحَذَر فى كل خُطُواتكم ، وأن تُراعوا كل المحاذير المذكورة فى ذلك الكُتَيِّب ، الذى تم توزيعه عليكم هـذا الصـباح .

أومئوا جميعًا برءُوسهـم ، وكأنهم يعلنـــون طاعتهم ، والتزامهم بالأوامر ، فعاد أستاذهم يبتسم ، ويقول :

ـ سيتم تقسيمكم إلى عشرين فريقًا ، يتكوَّن كل فريق من ثلاثة أفراد ، وسأبْقَى أنا هنا ، مع قائد الطوَّافة ، وستقتصر مهمَّتى على الإرشاد والتوضيح ، وإبداء المشورة ، وسينتهى الدرس العمَلىّ مع غروب الشمس ، فى الثامنة مساءً ، فأرجو أن يكون الجميع هنا فى الموعد تمامًا .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

ـ هيَّا .. انطلقوا .

وانطلق الطلَّاب لبدء درسهم العملىّ الأوَّل ..

وفى إحدى هذه المجموعات ، هتف شاب وسيم :

ـ انظر يا (حسام) .. انظر يا (فائق) .. هذا الحجر الأسود من الحديد المغناطيسى (الماجنتيت) ، وهذا الأحمر من (الهيماتيت) ، و ......

قاطعه (حسام) ضاحكًا :

ـ رُوَيْدك يا (وائل) .. لقد رأينا كل هذه العيِّنات فى المعمل من قبل ، عشرات المرَّات .

غمغم (وائل) فى دهشة :

ـ بالطبع .. التجارب العمليَّة لا تُغْنِى أن نستنبط خامًا جديدًا .. أليس كذلك ؟

ضحك (حسام) و (فائق) ، وقال الثانى :

ـ بلَى ، ولكننا أعددنا برنامجًا خاصًّا .

ومال نحوه ، مستطردًا فى انفعال :

ـ ومثيرًا .

عقد (وائل) حاجبيه فى قلق وتوتُّر ، وهو يقول :

ـ ماذا تُعْنِيان ؟

أشار (فائق) إلى كُتَيِّب التعليمات ، وهو يقول :

ـ هل راجعت أسماء المناجم المهجورة ، فى المنطقة المخصَّصة لفريقنا ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يقول فى حَذَر :

ـ ليس بعد .

ابتسم (حسام) ، وقال :

ـ هناك منجم ذهب ، هجره العاملون فيه ، قبل أن ينضب عِرْق الذَّهب فيه .

تمتم (وائل) فى حَيْرَة :

ـ ربَّما بلغ الأمر حدًّا ، صارت فيه تكاليف استخراج الذهب أكثر من ثمن الذهب المستخرج ، أو .....

قاطعته ضحكات رفيقيه ، فقال فى حِدَّة :

ـ أخبرانى بالسبب إذن .

مال (حسام) نحوه ، وقال :

ـ إنه سبب مثير يا صديقى ، ففى عام ألف وتسعمائة وثمانية وتسعين ، وفى مثل هذا الشهر تقريبًا ، بدأت سلسلة اختفاءات غامضة ، فى ذلك المنجم ، فاختفى فى البداية ثلاثة عمال ، ثم خمسة ، ثم اثنان .. وهكذا أُصيب باقى العمال بالرُّعب ، وخاصَّةً بعد أن فشلت كل الجهود المبذولة للبحث

عنهم والعثور عليهم ، وتوقَّفت عند حفرة ضخمة ، فى نهاية المنجم ، عجزت كل الوسائل أيامها عن بلوغ قرارها الذى بدا وكأنه يمتدّ حتى الجانب الآخر من الكرة الأرضية .

التقط (فائق) طرف الحديث ، وأكمل :

ـ ومن يومها انطلقت شائعة تؤكد أن المنجم مسكون بالأشباح القاتلة ، ففرَّ منه الجميع ، وتوقَّف العمل فيه حتى يومنا هذا ، بعد سبعة عشر عامًا من الواقعة .

ازْدَرَدَ (وائل) لُعابه فى توتُّر ، وهو يقول :

ـ وماذا تريدان ، من مثل هذا المكان المشئوم ؟

تبادل الاثنان نظرة ضاحكة ، وقال (حسام) :

ـ سنبحث عن حلّ اللُّغز .

هتف فى استنكار :

ـ أى لُغز ؟

أجابه (فائق) فى تفاخُر :

ـ لُغز المَنْجَم المهجور .

تراجع (وائل) فى ذُعْر واضح ، وهو يهتف :

ـ هل جُننتما ؟

ضحك الاثنان فى سخرية ، وقال (فائق) :

ـ ربَّما ، ولكننا لسنا من الجبناء .

لَوَّح (وائل) بذراعه ، هاتفًا :

ـــ إنها ليست مسألة شجاعة أو جبن .. إنها .....

قاطعه (حسام) :

ـــ هل ستصحبنا إلى المنجم أو لا ؟

ازدرد لُعَابه فى صُعُوبة ، وغمغم :

ـــ لقد قال الأستاذ .....

قاطعته ضحكة ساخرة من رفيقيه ، قبل أن يشير (فائق) إلى كهف قريب ، قائلًا :

ـــ لقد نسينا ما قاله يا صديقى ، وها هو ذا مدخل الكهف .. الحق بنا لو أردت .

تردَّد لحظة ، ثم قال فى حزم :

ـــ كلَّا .. لن أشارككما تلك الحماقة .

لوَّح (حسام) بيده فى ازْدِرَاء ، وقال :

ـــ انتظرنا هنا إذن .

واتجه الاثنان إلى الكهف ، واختفيا فى ظُلمته ، على حين تمتم (وائل) فى توتُّر بالغ :

ـــ خطأ .. أؤكد لكما أن ما تفعلانه خطأ .. وخطر أيضًا ..

ولم يدرِ أبدًا كم كان على حقّ ..

* * *

أضاء (حسام) و (فائق) مصباحيهما ، وهتف الأوَّل فى انبهار :

ـــ انظر يا (فائق) .. ما زالت بقايا عِرْق الذَّهب واضحة فى الجدران .. انظر كيف ينعكس عليها ضوء المصباحين !!

هتف (فائق) مبهورًا :

ـــ يا له من مشهد رائع !!

سارا متجاوِرَيْن ، يتأمَّلان ما حولهما فى شغَف وانبهَار ، حتى هتف (فائق) :

ـــ كيف يمكن أن يهجروا ذلك المكان الرائع بالله عليك ؟

ابتسم (حسام) ، وهو يقول :

ـــ الخوف يصنع المعجزات يا صديقى .

سأله فى اهتمام :

ـــ أتصدِّق شائعة الاختفاء هذه ؟

هزَّ (حسام) كتفيه ، وقال :

ـــ ولِمَ لا ؟.. من الصعب أيضًا أن أصدِّق هجْرَهم للمَنْجَم بلا مبرِّر ، و .....

أمسك (فائق) ذراعه فجأة ، وهو يصرخ :

ـــ قِف ..



التقط (حسام) حجرًا ، وهو يقول :
ــ يمكننا أن نحسب عمقها ، بإلقاء حجر فيها ..

تراجع (حسام) فى حركة حادَة ، وحدَق فى تلك الحفرة العميقة ، التى كاد يخطُو داخلها ، وهتف :

ــ يا إلٰهى !!.. كيف لم أنتبه إليها ؟

ابتسم (فائق) ، وقال :

ــ أظن أن حلَّ لُغز الاختفاء كله يكمن فى عدم ملاحظتك للحفرة .

أضاء بمصباحه الحفرة ، وهو يستطرد :

ــ ويبدو أنها حفرة عميقة للغاية .. إنَّ ضوء المصباح لا يبلغ نهايتها .

التقط (حسام) حجرًا ، وهو يقول :

ــ يمكننا أن نحسب عمقها ، بإلقاء حجر فيها ، فلو قسمنا الزمن الذى يستغرقه سقوطها ، حتى سَماعِنا لصوتها ، على عجلة الجاذبية الأرضية ، وخصمنا من ذلك سرعة الصوت ، لأمكننا أن نقدِّر عمقها .

قال هذا وألقى الحجر داخل الحفرة ، وانتظر طويلًا ، دون أن يسمع أحدهما صوت سقوط الحجر ، فغمغم (فائق) مبهورًا :

ــ يا إلٰهى !!.. يبدو أنها حفرة عميقة للغاية ، كما تؤكد الشائعة ، و .....

قاطعه (حسام) فى انفعال :

ــ انتظر .. يُخيَّل إلىَّ أننى أسمع صوتًا يتصاعد من الأعماق .

أرهف الاثنان سمعهما ، وبدا لهما صوت متصاعد ، أشبه بصوت أجنحة ضخمة ، تخفق فى انتظام ، فغمغم (فائق) فى توتُّر :

ــ عجبًا !!.. إنه لا يبدو أبدًا كصَدَى سقوط حجر فى الأعماق ، ولا ......

انتفض جسداهما فجأة فى رُعْب هائل ، حينما برز ذلك الشيء ، صاحب الصوت ، من الحفرة ، وتراجعا فى ذُعْر رَهيب ..

وانتفض جسد (وائل) فى الخارج ، وامتلأ قلبه بُرعْب لا حدود له ، عندما بلغ مسامعه صوت صراخ رَهيب مُخيف ..

صُراخ شابَّيْن يحتضران ..

* * *

٢ ــ الأَشباح ..

تطلَّع أستاذ الجيولوجيا فى ساعته بتوتُّر بالغ ، وعاد يدير عينيه فيما حوله ، قبل أن يقول لقائد الطوَّافة :

ــ لا يمكننا أن نُقلع دونهم .

أومأ قائد الطوَّافة برأسه متفهِّمًا ، وقال فى هدوء :

ــ اطمئنّ .. لن يضيرنى أن أنتظر بعض الوقت .

قال رئيس اتحاد الطلَّاب فى قلق :

ــ لقد عاد الجميع ، فيما عدا (فائق) و (حسام) و (وائل) .

نظر أستاذ الجيولوجيا فى ساعته مرَّة أخرى ، ثم قال :

ــ أظن أنه من الأفضل أن نبحث عنهم .

انطلق مع رئيس اتحاد الطلَّاب ؛ للبحث عن الفريق الضائع ، وقال رئيس الاتحاد (صبرى) للأستاذ :

ــ أخشى أن يكونوا قد خرجوا عن خطِّ السَّير ، فضلُّوا الطريق ، و .....

قاطعته صيحة أستاذه :

ـ انظر هناك ..

كانت الشمس قد غابت وراء الأفق تمامًا ، إلّا أن الشَّفق ما زال متلوِّنًا بتلك الألوان الجذَّابة الرائعة ، وأمامها تمامًا بدا جسد بشرىّ متهالك ، يَحُثّ الخُطا نحو الغروب ، وكأنما يجذبه قرص الشمس معه ، فهتف (صبرى) :

ـ يا إلٰهى !!.. إنه أحدهم بالتأكيد .

هتف الأستاذ فى توتُّر :

ـ أين ذهب الآخران إذن ؟

أجابه (صبرى) ، وهو يَعْدُو نحو الشَّفق :

ـ سيخبرنا هو .. المهم أن نلحق به .

راحا يَعْدُوَان نحو الجسد البشرىّ ، وما إن اقتربا منه ، حتى هتف (صبرى) فى انفعال لاهث :

ـ إنه (وائل) .. سيخبرنا أين ذهب رفيقاه حتمًا .

ثم صاح ينادى زميله :

ـ (وائل) .. انتظر يا (وائل) .

التفت إليهما (وائل) ، وارتسم رُعْب هائل فى ملامحه ، وتراجع فى فزَع ، وهو يلوِّح بذراعيه ، صارخًا :

ـ كلَّا .. ليس أنا .. سأنفِّذ كل أوامركم ، أُقسم لكم .. الرَّحمة !!.. الرَّحمة !!

وأطلق صرخة ذُعْر أخرى ، ثم انطلق يَعْدُو نحو الشَّفق ، مردِّدًا كلمة واحدة فى رُعْب هائل :

ـ الرَّحمة !! الرَّحمة !!

توقَّف (صبرى) وأستاذه لحظة فى ذُهول ، وغمغم الأوَّل فى حَيْرة :

ـ ماذا يقول ؟.. ماذا يَعْنِى ؟

هتف أستاذه :

ـ فلنلحق به أوَّلًا .. ربَّما كانت ضربة شمس .

انطلقا يَعْدُوَان خلف (وائل) ، الذى واصل صُراخه ، وهُتافه ، وتوسُّلاته ، حتى لحقا به ، فأمسك (صبرى) بكتفه ، وهتف وهو يلهث :

ـ (وائل) .. ماذا حدث ؟

لَطَم (وائل) يد (صبرى) فى رُعْب ، وصرخ :

ـ كَلَّا .. لا تلمسنى .. اتركنى حيًّا .

صاح به (صبرى) :

ـ اهدأ يا فتى .. اهدأ .

صرخ (وائل) مرّة أخرى ، وهو يلكمه فى عُنف :
ــ قلت لك ابتعد .. ابتعد .
لكمه (صبرى) فى فكّه بقوّة ، وهو يهتف :
ــ كَفى .
سقط (وائل) أرضًا ، وراح يبكى فى حرارة ورُعب ، وهو يهتف :
ــ الرَّحمة !! الرَّحمة !!
انحنى الأستاذ يربِّت على كتفه فى حنان ، وهو يغمغم :
ــ كَفى يا ولدى .. لقد انتهى كل شىء .. زال الخطر تمامًا .. أين (حسام) و (فائق) ؟
اتسعت عينا (وائل) فى ذُعر هائل ، وهو يردِّد فى هَلَع :
ــ (حسام) و (فائق) ؟!
قال أستاذه فى قلق بالغ :
ــ نعم يا (وائل) .. أين هما ؟.. أين هما يا ولدى ؟
دارت رأسه ، وهو يغمغم فى ذُعر :
ــ لقد انتهيا .. لقد خسِرَهما عالَمنا .
هتف أستاذه فى ذُعر :
ــ خسِرَهُما عالَمنا ؟!.. ما الذى تَعْنِيه يا (وائل) ؟

ازدادت عينا وائل اتساعًا ، وهو يقول :
ــ لقد التهموهما .. لقد رأيتهم يفعلون .. رأيتهم بعينىّ .
هتف (صبرى) فى رُعْب :
ــ التهموهما ؟.. من التهمهما يا (وائل) ؟. من أو ماذا ؟.. أجب يا (وائل) .. أجب بالله عليك !!
خفض (وائل) عينيه ، وهو يقول فى انهيار :
ــ الأشباح .. أشباح المَنجَم .
ثم انهار فاقد الوَعْيِ ..

* * *

« أشباح ؟!.. » ..
ارتجف صوت (سلوى) ، وهى تلقى تلك الكلمة فى خوف ورَهبة ، فأومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :
ــ هذا ما يدَّعيه الفتى ، ولكنَّ شيئًا من أقواله لم يُحْسَمْ بَعْدُ ..
سأله (رمزى) فى اهتمام :
ــ على أىّ نحو ألقى الفتى أقواله ؟
أدرك (نور) مغزى السؤال ، فأجاب فى هدوء :
ــ إنه يُعَانى انهيارًا عصبيًّا كاملًا .

غمغم (محمود) فى توتُّر :

ــ يبدو أن المسكين قد عانى رُعبًا هائلًا ، أوصله إلى ما يُعانيه الآن .

تنهَّد (نور) ، وقال :

ــ أو هو تَوَهَّمَ ذلك .

سألته (سلوى) فى حَيْرة :

ــ ماذا تَعْنِى ؟

هزَّ كتفيه ، وقال :

ــ تصوَّرى ثلاثة شبان ، يدخلون منجمًا قديمًا ، يعلمون سلفًا بوجود شائعة تحيط به ، وتشير إلى أنه مسكون بالأشباح ، ثم يسقط اثنان منهما فى حفرة عميقة ، ما لها من قرار ، ويلقيان مصرعهما أمام عينى زميلهما .. فما الذى يمكن أن يصاب به هذا الزميل ؟

أومأ (رمزى) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ سيصاب حتمًا بحالة من الهَلْوَسة ، والوهْم الجنونىّ ، ترتبط بواسطة عقله الباطن بالشائعة القديمة ، الخاصَّة بالأشباح ، ويصوِّر له أن الأشباح قد صعدت من الحفرة ، والتهمت رفيقيه أمام عينيه .

عقدت (سلوى) حاجبيها ، وقالت :

ــ معذرة يا (رمزى) ، ولكن مع تقديرى الشديد لخبرتك ، فى مجال الطب النفسى ، ولبراعة (نور) المعروفة فى الاستنتاج ، إلَّا أننى أرى أنه ليس من حقِّنا أن نجزم بأن الأمر مجرَّد أوهام ، ما لم نتيقن من عدم وجود أيَّة تفسيرات أخرى ، وأحب أن أذكِّركما أننا قد واجهنا ، خلال حياتنا الحافلة ، ما يفُوق ذلك غرابةً ، وكان كله حقائق ، وليس أوهامًا .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ــ أنت على حقّ ، ولهذا استدْعَيْت الفريق .

ثم عقد ساعديه ، مستطردًا :

ــ إن قصة الفتى تشير إلى منجم الذهب القديم ، الذى اختفى فيه عشرة عمَّال ، منذ حوالى سبعة عشر عامًا ، ولقد تفقَّد رجال الأمن المنجم ، بعد سماع قصة الفتى ، ولكنهم لم يعثروا فيه على أدنى أثر للشابَّيْن ، فيما عدا زجاج مصباح مهشَّم ، على حافة حفرة عميقة للغاية .

صمت لحظة ، ثم استطرد :

ــ والاحتمال الأرجح ، هو أن يكون الشابان قد سقطا فى الحفرة ، نظرًا لعمقها الشديد ، ولموقعها الذى يسمح بالسقوط فيها بغتة ، لمن لا يعلم مكانها جيِّدًا .

سأله (محمود) فى اهتمام :

ــ ما طبيعة مهمّتنا إذن ؟

أجابه (نور) فى جدّيّة :

ــ إنها تنقسم إلى قسمين : أوّلهما : هو استجواب الفتى ، ومحاولة التوصّل إلى أكبر قدر من الحقائق فى روايته ، وثانيهما : هو تفقّد تلك الحفرة الغامضة ، ومحاولة سبر أغوارها السحيقة ، ومعرفة ما الذى يَكْمُنُ فى أعماقها .

وابتسم ابتسامة واسعة ، قبل أن يردف فى هدوء :

ــ وسنبدأ بالجزء الأوّل .. سنستجوب الفتى ..

* * *

انتفض جسد (وائل) فى قوّة ، عندما سمع صراخ رفيقيه من داخل الكهف ، بكل ما يحمله من رُعْب هائل ، وفزع رهيب ، فتراجع فى ذُعْر ، وهو يهتف :

ــ (حسام) .. (فائق) .. ماذا حدث ؟

جاوبه صمت رهيب ، بعث فى نفسه من الرُّعْب أضعاف ما بعثه الصراخ ، فتردَّد لحظات ، راودته خلالها فكرة الفرار ، قبل أن يهتف فى توتُّر :

ــ إنها خُدْعة .. أليس كذلك ؟!.. إنكما تحاولان

إخافتى .. أراهن أنكما مستغرقان فى الضحك فى الداخل .. أراهن على ذلك بحياتى كلها ..

مرَّة أخرى لم يجب عبارته سوى الصمت ، فنصب قامته ، وقال فى حِدَّة :

إنكما تسخران منِّى .. أعلم ذلك .

ثم لوَّح بقبضته فى غضب ، مستطردًا :

ــ وسأثبت لكما أننى لست جبانًا .

وفى حزم ، تناول مصباحه اليدوىّ ، واندفع نحو فتحة المنجم ، وعَبَرها فى إصرار ، ثم لم يلبث التردُّد أن عاوده ، فهتف :

ــ لست جبانًا .

وعلى الرغم من قوله ، فقد كانت أسنانه تَصْطَكّ بعضُها ببعض ، وأطرافه ترتجف فى قوَّة ، وهو يسير داخلَ المنجم ، وضوء مصباحه يعكس ظلالاً مخيفة على جدرانه ..

ومن بعيد ، تناهى إلى مسامعه صوت خافت ، أشبه بصوت عظام تتحطَّم فى بطء ، وارتجفت أصابعه المحيطة بالمصباح ، وجفَّ حلقه فى شِدَّة ، حتى أن صوته خرج من بين شفتيه مختنقًا مبحوحًا ، وهو يقول :

ـ لن تفزعانى بذلك الصوت ، فأنا أفهم ما تسعيان إليه .

مال فى منحنى أخير ، وصوَّب مصباحـه نحو مصدر الصوت ، ورأى ..

رآهم ..

* * *

« ماذا رأيت يا (وائل) ؟.. قُلْ لنا ماذا رأيت ؟.. » ..

حدَّق (وائل) فى وجه (رمزى) ، الذى ألقى السؤال ، وارتسمت فى عينى طالب الجيولوجيا المسكين علامات رُعْب هائل ، ورفع ذراعه يُخفِي وجهه ، هاتفًا فى رُعْب وضَرَاعَة :

ـ ليس أنا .. اتركونى .. سأطيع كل أوامركم .. أقسم لكم .

أمسك (رمزى) كَتِفَي الفَتَى ، وقال فى حزم :

ـ قُلْ لنا ماذا رأيت يا (وائل) .. قُلْ لنا ماذا رأيت ؟..

دفعه (وائل) بعيدًا ، وهو يصرخ :

ـ اتركنى .. إننى لم أرَ شيئًا .

أمسك (نور) ذراع الفتى فى قوَّة ، وهو يهتف :

ـ ستخبرنا ماذا رأيت ، أو ....

هتف به (رمزى) :

ـ كلَّا يا (نور) .. ليس هكذا .

ظلَّ (نور) ممسكًا بذراع (وائل) ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ لقد فشل أسلوبك يا (رمزى) .. دَعْنِى أنا أطبِّق أسلوبى ، و .....

قاطعته صرخة هائلة من (سلوى) ، جعلته يلتفت إليها فى حِدَّة ، فرآها تتطلَّع إلى الفتى فى ذُعْر ، هاتفةً :

ـ (نور) .. انظر .. انظر ماذا أصابه ؟!

التفت (نور) إلى (وائل) ، وتراجع فى حِدَّة ، متخلِّيًا عن ذراع الفتى ..

كان وجه (وائل) قد صار رماديًّا داكنًا ، وتحوَّل بياض عينيه إلى لون أحمر دموىّ ، وبرزت أسنانه على نحو مخيف ، ونبت له فجأة قرنان صغيران على جانبى وجهه ، وبدا أشبه بصورة الشيطان ، التى نقلتها إلينا ريشة الأقدمِينَ ، وهو يلوِّح بكفَّـين برزت من أطرافهما مخالب حادَّة ، ويُزَمْجر فى وحشيَّة ، و .....

وانقضَّ ذلك المسخ على (نور) ..

* * *


التفت (نور) إلى (وائل) ، وتراجع فى حِدَّة ، متخليًا عن ذراع الفتى ..

٣ ــ شيطان من الأرض ..

كان الأمر فى مجمله مخيفًا إلى أقصى حدّ ..

لقد تحوَّل شاب نحيل هادئ ، مصاب بانهيار عصبىّ ، إلى شيطان ..

هكذا فجأة ..

ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل لقد تحوَّل إلى شيطان وحشىّ شرِس ..

شيطان شرِه للدّماء ..

وجاءت انقضاضته أيضًا مفاجئة ، وعلى الرغم من ذلك ، فلقد خُيِّل للجميع أن (نور) كان يتوقَّع تلك الانقضاضة وينتظرها ، عندما استقبل ذلك الشيطان بلكمة كالقنبلة فى معدته ، وأخرى كالصاعقة فى فكِّه ..

وتراجع الشيطان ، وهو يُطلق صرخة وحشية مخيفة ، ثم مدَّ كفَّه يمسح خيطًا من الدماء ، سال من طرف شفتيه ، وكشَّر عن أنياب بارزة مخيفة ، ثم عاد ينقضّ على (نور) ..

وفى هذه المرّة تحرّك (رمزى) و (محمود) ..

كان من المستحيل أن يتركا (نور) وحْده ، فى مواجهة ذلك الوحش الشيطانىّ ، مهما بلغ نفورهما من شكله ، ومهما بلغ خوفهما منه ..

وبتوافق رائع ، تعلّق أحدهما بذراعه اليمنى ، وتعلّق الآخر باليسرى ، على حين أُدرك (نور) مبادرتهما ، فانقضّ على المسْخ ، وكال له لكمة فى فكّه كالقنبلة ..

وتراجع الوحش فى عنف ، وسقط على ظهره ، وهو يُطلق صراخا غاضبًا ، ثم لم يلبث أن دفع (رمزى) بكل ما يملك من قوّة ، فأجبره على ترك ذراعه ، وضربه فى الحائط فى عنف ، ثم هَوَى على معدته بقدَمِه ، فى قوّة هائلة ..

وشهق (رمزى) فى ألم هائل ، وجحظت عيناه فى قوّة ، وتفجّرت الدماء من بين شفتيه ، فصرخت (سلوى) فى رُعب وهَلَع :

— (رمزى) ؟!

وهنا أُطلق الوحش الشيطانىّ صرخة مُخيفة ، وانتزع قدمه من معدة (رمزى) ، وأدار وجهه إلى (محمود) ، الذى جحظت عيناه فى رُعب هائل ، حينما التقتا بعينى الشيطان ،

قبل أن يَهْوِىَ ذلك الأخير بأنيابه البارزة على عُنُقه ..

وصرخ (محمود) فى رُعْب وألم ، وشعر بنابَيِ الشيطان يخترقان وَريدَه العنقىّ ، ويمتصّان دماء الحياة منه ، على حين قفز (نور) نحو الشيطان ، صارخًا :

— اتركه أيها الشيطان .. اتركه عليك اللّعنة !!

ثم ضمّ قبضتيه ، وهَوَى بهما على مؤخرة عنق الشيطان مرّة ، وثانية .. وثالثة .. وسقط الشيطان ..

سقط فاقدَ الوَعْى ..

سقط تاركًا الدّماء تَنْزِفُ من عنق (محمود) فى غزارة ، ومن بين شفتى (رمزى) الفاقد الوعْيِ ..

تاركًا مأْساة ..

* * *

أُوقفت (نشوى) سيارتها الصاروخية الصغيرة ، أمام مستشفى (القاهرة) المركزىّ ، وقفزت منها فى عصبيَّة ملحوظة ، واندفعت تعبُر باب المستشفى ، وتقفز درجات سُلَّمه فى لهفة ، متجاهلةً المِصْعَد تمامًا ، حتى بلغت الطابق الثانى ، فأسرعت فى خطوات متلهِّفة نحو قسم الجراحة ، ولم تكد تلمح أمّها جالسة هناك ، حتى اندفعت نحوها ، هاتفة فى ذُعْر :

— ماذا أصاب (رمزى) يا أُمّاه ؟ .. ماذا حدث ؟

احتوتها (سلوى) بين ذراعيها فى حنان ، وربَّتت على كتفها فى إشفاق ، قائلةً :

— سيشفى يابنتى .. سيشفى بإذن الله .

دفنت رأسها فى صدر أُمّها ، وتركت لدموعها العِنان ، وهى تقول :

— ماذا حدث يا أُمّاه ؟ .. إن أحدًا لم يشرح لى شيئًا .. كل ما قالوه هو أن (رمزى) قد نُقِلَ إلى قسم جراحات الطوارئ العاجلة بالمستشفى ، وأن (محمود) قد أُصيب إصابة بالغة ، دون أيَّة تفسيرات .. ماذا حدث بالله عليك يا أُمّاه ؟

ارتجف صوت (سلوى) ، وهى تحتضنها فى إشفاق ، مغمغمة :

— أنا نفسى لم أدرك بعد ماذا حدث يا بنيَّتي .. لقد كنا نَستَجْوِب طالبًا نحيلًا ، فإذا به يتحوَّل فجأة إلى وحش شيطانىّ ، كاد يفتك بنا جميعًا .

هتفت (نشوى) فى ذُعْر :

— وماذا فعل بـ (رمزى) و (محمود) ؟

أجابتها (سلوى) :

— (محمود) بخير تقريبًا .. لقد فقد بعض الدماء ، وأُصيب وَرِيدُه العُنُقِىَ الأيمن ، ولقد أُجْرِيَتْ له جراحة عاجلة ، ويتم نقل بعض الدماء إليه الآن ، وسيتماثل للشفاء صباح الغد على الأكثر ، أما (رمزى) ، فلقد أُصيب بتهتُّك فى جدار البطن ، وبنزيف داخلىّ ، وستستغرق الجراحة وقتًا طويلًا ، وسننتظر حتى يجتاز مرحلة الخطر .

اتسعت عينا (نشوى) فى ذُعْر ، وهى تغمغم :

— يا إلٰهى !! .. يا إلٰهى !!

ربَّتت (سلوى) على ظهرها ، وقالت فى تعاطف :

— اطمئنِّى يا بنيَّتى .. سَيُشْفَى بإذن الله .. سَيُشْفَى .

رفعت إليها (نشوى) عينين مغرورقتين بالدموع ، وهى تسألها :

— وماذا عن والدى ؟ .. هل أصابه مكروه ؟

أجابتها فى خفوت :

— كلَّا يا بنيَّتى .. إنه فى خير حال .

سألتها فى لهفة :

— أين هو إذن ؟

صمتت (سلوى) لحظة ، قبل أن تجيب :

ـ إنه هناك ، مع الدكتور (محمد حجازى) ، الطبيب الشرعىّ ، إنهما يجريان بعض الاختبارات ..

وصمتت لحظة أخرى ، ثم أردفت فى صوت مرتجف :

ـ يختبران الشيطان ..

* * *

تطلَّع الدكتور (حجازى) مبهورًا ، إلى ذلك المسخ الشيطانىّ ، الفاقد الوعى أمامه ، داخل قفص زجاجىّ غير قابل للكسر ، وتمتم مَشْدوها :

ـ يا إلٰهى يا (نور) !! .. إنه يبدو كما لو كان شيطانًا تم انتزاعه من صورة قديمة ، فى إحدى كتب التاريخ .

أومأ (نور) برأسه ، وقال :

ـ نعم يا سيِّدى .. يبدو أن المثل القائل : « لا دُخان بِدون نار » سليم تمامًا .

سأله الدكتور (حجازى) فى دهشة :

ـ أتقصد أن هذا هو نفسه ما رسمته كتب التاريخ ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ تمامًا يا سيِّدى .. إنه هو ، أو شىء يشبهه .

عاد الدكتور (حجازى) يتأمَّل المسخ ، قبل أن يغمغم فى توتُّر :

ـ (نور) .. إنك تخيفنى .

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـ لماذا يا سيِّدى ؟ .. من الواضح أننا أمام حالة علميَّة غامضة ، تمامًا كأيَّة حالة واجهتنا من قبل ، والفارق هنا هو أنَّ هذه الحالة قديمة للغاية ، فلقد ذكرتها لنا بعض كتب التاريخ من قبل ، ويمكننا أن نعود إليها ، للتزوُّد بقدر من المعلومات .

مطَّ الدكتور (حجازى) شفتيه ، وتنهَّد فى عمق ، قائلًا :

ـ عجبًا يا (نور) !! .. جرت العادة على أن يَبْحث الدارس عن المراجع الحديثة ، ليزيد منها معارفه ، وهذه أوَّل مرَّة أجد فيها من يبحث عن المراجع القديمة للغاية ؛ للغرض ذاته .

تمتم (نور) ، وهو يبتسم ابتسامة باهتة :

ـ ليست أوَّل مرَّة يا سيِّدى ، فهكذا يفعل علماء التاريخ والآثار منذ القدم .

أومأ الدكتور (حجازى) برأسه موافقًا ، وعاد يتطلَّع إلى المسْخ ، قبل أن يشير إليه ، قائلًا :

ـ قُلْ لى ، متى تتوقَّع أن يستعيد ذلك المسخ وَعْيَه ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـ لست أدرى ، فلم أتعامل مع مثله من قبل .

وعاد يبتسم نفس الابتسامة الباهتة ، مردفًا :

ـ ولستُ أحبّ أن أتعامل معه فيما بَعْدُ .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ندّت من الوحش زَمْجَرة خافتة ، ثم فتح عينيه بغتة ، وقفز واقفًا على قدميه ، وكأنما لم يكن فاقدًا الوعْيَ منذ لحظات ، وراح يدير عينيه بين وجهى (نور) والدكتور (حجازى) ، ويُزَمْجِر فى غضَب ، فتراجع الدكتور (حجازى) بصورة غريزيّة ، مغمغمًا :

ـ يا إلٰهى !! .. إنه مخيف للغاية يا (نور) .

تمتم (نور) فى توتُّر :

ـ صَدِّقنى يا سيِّدى .. إنه لم يكن كذلك ، عندما التقينا به لأوَّل مرَّة .

ارتفعت زمجرة الوحش ، وماجت بالغضب ، وراح يدق جُدْران القفص الزُّجاجىّ بقبضتيه ، فقال الدكتور (حجازى) متوتّرًا :

ـ يبدو أن الحواجز حوله تجعله عصبيًّا .

قال (نور) فى سُخرِيَة عصبيَّة :

ـ أتحبُّ أن نزيلَها ؟

هتف الدكتور (حجازى) :

ـ كلَّا بالطبع .. ولكنها تجعله ثائرًا للغاية .

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، وقال :

ـ اطمئنّ يا سيِّدى .. من حسن الحظ أنها حواجز من زجاج خاصّ ، مقاوم للكسور ، و .....

قبل أن يتمَّ عبارته ، كان الوحش قد ضمَّ قبضتيه ، وهوَى بهما على منتصف الحاجز الزجاجِىّ فى قوَّة ، فهشَّمه فى دَوِىٍّ هائل ، ثم انقضَّ على الرجلَيْن وهو يطلق زَمْجرة مَخيفة .. زَمْجرة أشبه بنِداء الموْت ..

* * *





قبل أن يتمّ عبارته ، كان الوحش قد ضمّ قبضتيه ، وهَوَى بهما على منتصف الحاجز الزجاجىّ فى قوّة ، فهشّمه فى دَوِىٍّ هائل ..

٤ ــ لُعبة المَوْت ..

تعلّق بصرا (سلوى) و(نشوى) بالطبيب ، الذى غادر حجرة العمليات فى هدوء ، وراح ينزع قفازيه المطاطِيَّيْن ، وهو يتطلّع إليهما فى صمت ، فهتفت به (نشوى) فى عصبيَّة :

ــ حسنًا .. كيف هو ؟

ارتسمت على شفتى الطبيب ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

ــ بخير .

أطلقت (سلوى) زَفْرَة ارتياح ، وألقت جسدها فوق مقعد قريب ، على حين تفجَّرت دموع الفرح من عينى (نشوى) ، وهتفت فى حرارة :

ــ حمدًا لله .. حمدًا لله .

تطلّع إليها الطبيب فى تعاطف ، وهو يقول :

ــ لقد نجا بأُعجوبة فى الواقع ، فلقد كانت أحشاؤه مصابة على نحو بشع ، كأنّما قد صدمته قاطرة .. أجيبانى بكل صراحة ، هل هَوَتْ عِدّة مَطارق من الصُّلْب على معدته ؟

تنهَّدت (سلوى) ، وقالت :

ــ يمكنك أن تعتبر ذلك .

هزَّ الطبيب كتفيه ، وقال :

ــ أعلم أنكما لن تخبرانى بما حدث ، فلا رَيْبَ أنكما تنتميان للمخابرات العلميَّة مثله ، وأمثالكم يُطْبِقُون أفواههم على الأسرار فى شِدَّة ، بل على كل ما لديهم من معلومات ، و.....

قاطعته (نشوى) ، وهى تسأله فى لهفة :

ــ أيمكننى رؤيته ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وقال :

ــ ليس الآن .. إنه لن يستعيد وعيه قبل يومين كاملين على الأقل ، فلقد تعرَّض لخطر داهم ، وهو لم يتجاوز مَرْحلة الخطر بَعْدُ .

سألته (سلوى) بَغْتَة :

ــ مَنْ أخبرك بأنه يعمل لحساب المخابرات العلميَّة ؟.. هل قال ذلك ، تحت تأثير المخدِّر ؟

هزَّ رأسه نفيًا مرَّة أخرى ، وقال :

ــ كلَّا .. لقد أبلغتنا المخابرات العلميَّة نفسها بذلك .

ثم استدار لينصرف ، ولم يلبث أن توقَّف بغتةً ، والتفت إليها ، قائلًا :

ــ لقد قال تحت تأثير المخدِّر عبارة غامضة ، يبدو أنها نوع من الهَلْوَسَة .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى حَيْرة :

ــ قال : أعِيدُوا الشيطانَ إلى جَحيمه .. أتفهم إحداكما معنى العبارة ؟..

* * *

تراجع الدكتور (حجازى) فى رُعْب ، عندما انقضَّ الشيطان عليه ، وعلى (نور) ، الذى صرخ :

ــ ابتعد يا دكتور (حجازى) .

لم يكن الدكتور (حجازى) يحتاج إلى ذلك التحذير ، كما لَمْ يكن باستطاعته طاعته ، فقد تجمَّدت أطرافه ، وسمَّرته مكانه من فرط الرُّعْب ..

ولكن الصيحة أفادته كثيرًا ، فقد جعلت الشيطان يلتفت إلى (نور) ، ويَخْدِجُه بنظرة مخيفة ، بعينيه الدمويَّتيْن ، قبل أن يُزَمْجِر مكشِّرًا عن أنيابه البارزة ، وينقضّ عليه ..

وبكل ما يملك من قوَّة ، هَوَى (نور) على فكِّ الشيطان بقبضته ، وخُيِّل إليه فى هذه المرَّة أن قبضته قد أصابت جدارًا حجريًّا ، على الرغم من أن الوحش قد تراجع مترنِّحًا ، وعاد ينقضّ عليه صارخًا ..

وقبل أن يلكمه (نور) هذه المرَّة ، قبض الشيطان على كتفه اليسرى وفخذه اليمنى ، ورفعه إلى أعلى فى قوَّة ، وقذفه فى عنف ، ليرتطم بالحائط ، ويسقط أرضًا ..

وحاول (نور) أن ينهض ، إلَّا أن مزيجًا من الألم والإعياء والدُّوَار منعه ، على حين انحنى الشيطان نحوه ، ليغرس أنيابه فى وَرِيدِه العنقىّ ..

وفجأة ، انتزع الدكتور (حجازى) نفسه من جموده ورُعْبه ، حينما رأى (نور) يتعرَّض للخطر ، والتقط قائمًا معدنيًّا ثقيلًا ، وانطلق نحو الشيطان ، صارخًا :

ــ اتركه أيها الوَغْد .. اتركه .

وهَوى بالقائم على عنق الشيطان فى قوَّة ، فزمْجَر هذا الأخير ، فى مزيج من الألم والغضب ، وطوَّح بذراعه إلى الخلف ، فلطم الدكتور (حجازى) ، وألقاه ما يقرب من مترين خلفه ، ثم نهض ، والتفت إليه فى غضب ..

وتجمَّد الدكتور (حجازى) مرَّة أخرى من الرُّعب ، وهو يحدِّق فى عينى الشيطان ، اللَّتين بدتا كأنَّما اللهب يتراقص فيهما ، وسط أتون من الحمم ..

وتسمَّر الدكتور (حجازى) فى مكانه ، وتجمَّدت الدماء

فى عروقه ، وجحظت عيناه فى رُعب ، عندما فتح الوحش فكَّيْه ، فبرزت أنيابه الحادَّة ، وانحنى ليغرسها فى عنق كبير الأطبَّاء الشرعيِّين ، المستسلم لمصيره تمامًا ..

* * *

ارتسمت ابتسامة شاحبة على شفتى (محمود) ، وهو يرقد فى فراشه فى ضعف ، مسْلِمًا ذراعه لأنبوب دقيق ، ينقل الدماء من قارورة زجاجية ، معلقة إلى جواره ، إلى عروقه ، عَبْرَ إبْرة دقيقة ، وغمغم هو فى إعياء :

ــ مرحبًا يا (سلوى) .. مرحبًا يا (نشوى) .. إننى لم أتوقَّع رؤيتكما ثانيةً .. أعْنِى فى هَذا العالَم .

ابتسمت (سلوى) ابتسامة باهتة ، وهى تغمغم :

ــ اطمئن ، لن يتخلَّى عنك الفريق بهذه البساطة .

سألها فى اهتمام :

ــ كيف حال (رمزى) ، و (نور) ؟

أجابته (نشوى) بصوت دامع :

ــ يقولون إن (رمزى) سيشفى ، أما عن أبى ، فأظنَّه بخير .

عقد حاجبيه ، وهو يسألها فى حَيْرة :

ــ تظنِّينه ؟!

تنهّدت فى عمق ، وقالت :
ـ نعم .. لا أحد يمكنه الجزم بموقفه الآن .
رمقتها (سلوى) بنظرة معاتبة ، وقالت فى حزم :
ـ سيكون بخير بإذن الله ، فهو يقاتل شيطانًا .
ورفعت عينيها فى صلابة ، مستطردة :
ـ والشيطان لا ينتصر على الخير أبدًا ... أبدًا ..

* * *

ارتجف جسد الدكتور (حجازى) ، وهو يتصوّر أن الموت قد صار أقرب إليه من حبل الوريد ، وأنياب الشيطان تقترب من وريده العنقىّ فى شراسة ووحشيّة ..
وفجأة ، تلاشى كل شىء ..
وأمام عينى الدكتور (حجازى) ، حدثت معجزة طِبّيّة علمية لا مثيل لها فى كل مراجع الطب ، والطب الشّرعىّ ، القديمة والحديثة ..
لقد تجمّد الشيطان فجأة ، وأخذت ملامحه ترتجف ، وأبعد وجهه عن عنق الدكتور (حجازى) ، وبدا الألم فى عينيه ، وراحت بشرته تستعيد لونها الخمرىّ ، وأنيابه تقصُر ..
وبياض عينيه يعود ..

ومخالب أصابعه تتلاشى ..
لم يَعُد شيطانًا ..
لقد استعاد آدميته ..
ومن عينين تطلّ منهما الحَيْرَة ..
ووجه يحمل مزيجًا من الألم والمرارة ..
وصوت مرتجف ، غمغم (وائل) :
ـ أين أنا ؟.. ماذا أفعل هنا ؟
حدّق الدكتور (حجازى) فى وجهه فى ذُهول ، ونهض (نور) فى بطء ، وهو يغمغم مشدوهًا .
ـ (وائل) .. أهو أنت ؟.. أهو أنت يا فتى ؟
تراجع (وائل) فى ذُعْر ، وراح يردِّد فى انهيار :
ـ أنا ؟!.. من أنا ؟!
اقترب الدكتور (حجازى) منه ، وهو يتمتم :
ـ اطمئن يا ولدى .. لقد زال الخطر .. انتهى كل شىء
تطلَّع إليه (وائل) فى رُعب ، ثم انهار أمامه جاثيًا ، وطفق يَبْكى فى حرارة ، وهو يهتف :
الرحمة !! سأطيع أوامركم .. أُقسم أننى سأفعل .
غمغم الدكتور (حجازى) مشدُوهًا ، مشفقًا :

ـ يا إلهى !!.. من الواضح أن هذا المسكين يخوض تجربة رهيبة .

تطلّع (نور) إلى الشاب ، الذى راح يبكى فى حرارة ، وقال :

ـ نعم يا دكتور (حجازى) .. إنه يخوض تجربة مخيفة .

وشَرَدَ بصرُه ، وهو يستطرد :

ـ تجربة بدأت منذ آلاف السنين ..

* * *

« أيّة تجربة يا (نور) ؟.. » ..

ألقى (محمود) هذا السؤال فى فضول شديد ، بعد أن فارق فراش المرض ، وانتظر كل من (سلوى) و (نشوى) جواب (نور) ، فى اهتمام شديد ، فنهض (نور) من مقعده ، وقال وهو يتطلّع عَبْرَ النافذة فى شرود :

ـ لست أدرى بعد يا (محمود) ، ولكن الأمر يرتبط على نحو ما ، بمزيج مما نقلته إلينا كتب التاريخ ، عن أساطير الرُّعب ، التى انتشرت فى العالم ، فى حِقْبة ما .

ثم أشار إلى عنق (محمود) ، مستطردًا :

ـ انظر إلى ما أصابك به (وائل) فى عنقك ، عندما كان

فى تلك الهيئة الشيطانية .. إنهما ثقبان ، تمامًا مثل ما قالته كتب أساطير الرُّعب عن العلامة التى يتركها مصّاصو الدماء ، فى أعناق ضحاياهم .

سألته (سلوى) فى ذُعْر :

ـ أتعْنى أن (وائل) يتحوَّل إلى مصّاص دماء ؟

التفت إليها ، قائلًا :

ـ الأمر لا يحتاج إلى أن أعْنِى شيئًا .. لقد حدث ذلك بالفعل .. ألم يمتصّ الدماء من وريد (محمود) العنقى فى شراهة ؟

انكمشت فى مقعدها ، مغمغمة فى رُعْب :

ـ بلَى .. لقد فعل .

عاد (نور) يتطلّع عَبْرَ النافذة ، مكملًا حديثه :

ـ ثم إن تحوُّله من الصورة البشرية إلى الشيطانية ، والعكس بالعكس .. هذا أيضًا نقلته إلينا أساطير الرُّعْب .

قال (محمود) فى توتُّر :

ـ حسنًا يا (نور) .. كيف يمكننا البحث عن هذا ؟

التفت إليه (نور) ، وظلّ يتطلّع إليه لحظات فى صمت ، ثم قال :

ـ سنتبع المثل القائل : « لا دُخان بدون نار » ، وسنبحث عن كل ما ورد من أساطير رُعب ، فى كتب التاريخ القديمة .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد :

ـ صدِّقونى يا رفاق ، إننا نواجه واحدة من أساطير الرُّعب القديمة قدم الأزل .

والتفت مرَّة أُخرى إلى النافذة ، وشرد بصره بعض الوقت ، وهو يتطلَّع عَبْرها فى صمت ، قبل أن يُضيف فى حَزْم :

ـ أو كلها مجتمعة ..

* * *

رفعت أمينة مكتبة التاريخ القديم عينيْها ، تتطلَّع إلى وجهى (نور) و (محمود) فى اهتمام ، قبل أن تقول فى هدوء :

ـ كتب الأساطير القديمة ؟! .. وما الذى يجذب شابَّين مثلكما إلى مطالعة ذلك ؟.

ابتسم (نور) ، وهو يقول فى هدوء :

ـ إنها تحوى الكثير من الإثارة يا سيِّدى .. أليس كذلك ؟

تأمَّلتهما لحظات ، ثم أومأت برأسها موافقة ، وقالت :

ـ هذا صحيح .

ثم أشارت إلى قاعة خالية ، وهى تستطرد فى ضَجَر :

ـ ولكن أحدًا لم يَعُدْ يبالى بذلك منذ زمن ، كما هو واضح .

وانحنت تلتقط عُلبة صغيرة ، تحوى عددًا من أسطوانات الكمبيوتر ، وهى تقول :

ـ ستجدان هنا كل ما كُتِبَ عن الأساطير القديمة ، ويمكنكما استخدام أى كمبيوتر هنا .

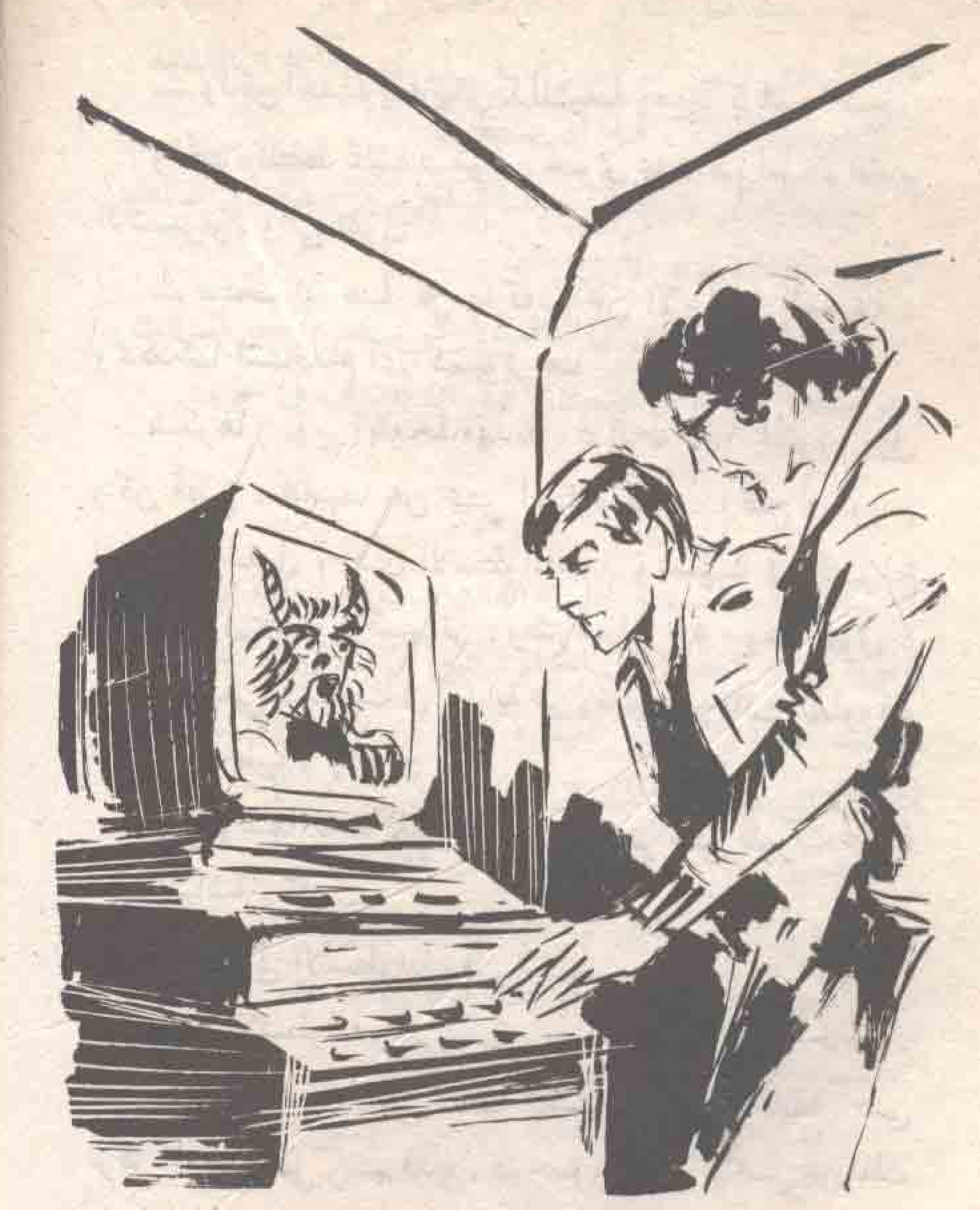
شكرها (نور) بلهجة مهذَّبة ، ثم اتَّجه مع (محمود) إلى ركن قَصِىّ ، يخفيهما عن عينى أمينة المكتبة ، وفتح (نور) العلبة ، وتناول إحدى الأسطوانات ، ودسَّها فى الفراغ الخاصّ ، فى جهاز الكمبيوتر ، وضرب أزراره ، وهو يقول :

ـ ينبغى أن نبحث فى البداية عن رسم يشبه تلك الصورة ، التى رأينا عليها (وائل) .

شرح وصفًا كاملًا للكمبيوتر ، وانتظر حتى ظهرت عبارة على الشاشة ، تقول :

ـ عُدْ إلى الأسطوانة رقم (ستة) .

تناول الأسطوانة رقم (ستة) ، ودسَّها فى الفراغ الخاصّ ، فتتابعت عدة رسوم ، على شاشة الكمبيوتر بسرعة فائقة ، حتى تركَّز المشهد على رسم قديم ، هو صورة طبق الأصل من تلك الهيئة ، التى كان عليها (وائل) ، فهتف (محمود) فى انفعال :



تركَّز المشهد على رسم قديم ، هو صورة طبق الأصل من تلك الهيئة ، التى كان عليها (وائل) ، فهتف (محمود) فى انفعال : ــ ها هو ذا ..

ــ ها هو ذا .

ضرب (نور) أزرار الكمبيوتر فى انفعال مماثل ، وهو يقول :

ــ ينبغى أن نعلم كل المعلومات عن أصحاب تلك الهيئة .

بلغ انفعالهما أقصاه ، حينما كتبت الشاشة بلون فيروزىّ :

ــ مَنْ تسكنهم الشياطين .

هتف (محمود) فى توتُّر :

ــ (نور) .. إنها أسطورة قديمة قِدمَ الدَّهْر ، ومنتشرة فى كل أنحاء العالم بلا استثناء .. أسطورة تقول إن الشياطين تحتلّ أحيانًا أجساد البشر ، وتسيطر على أفعالهم ، وهنا فى (مصر) كانوا يطلقون على هؤلاء الأشخاص اسم (الممسوسين) ، وكانت تقام عدَّة طقوس ، لتخليصهم من الشياطين ، ويطلقون على تلك الطقوس اسم (الزَّار) .

أشار إليه (نور) ، قائلًا :

ــ لحظة يا (محمود) .. دعْنا نرى ما كتبته الأساطير ، عن أولئك الذين تسكنهم الشياطين .

تعلَّقت عيونهما بشاشة الكمبيوتر ، التى كُتب عليها :

ــ هؤلاء الذين تسكنهم الشياطين ، يكونون عادةً من مرتادى الكهوف ، أو من يهبطون إلى أعماق الأرض ، حيث

تسكن الشياطين ، التى تهاجم أجسادهم ، وتحتل أرواحهم ، فيتحوَّلون إلى شياطين ، لهم أُجساد بشر ، ولا يقل خطرهم عن خطر الشياطين الأصليِّين .

غمغم (محمود) :

— يا إلهى !!

أشار إليه (نور) أن يصمت ، وعاد يتابع فى اهتمام ، ما تكتبه شاشة الكمبيوتر :

— وينبغى أن يعلم الجميع أن أرضنا ، التى نحيا فوقها ، تنقسم إلى قسمين : قسم علوىّ ، يَغْشاه البَشَر ، وقسم سفلىّ ، ترتع فيه الشياطين ، وهناك ستار يفصل بين القسمين .. ستار أسود داكن ، لا يمكن لأىّ الطرفين أن يجتازه ، سوى عَبْرَ ثقوب خاصَّة ، تسمح للبشر بالهبوط إلى عالم الشياطين ، وتسمح للشياطين بالصعود إلى عالم البشر .

تمتم (محمود) فى توتُّر :

— أىّ هُراء هذا ؟

غمغم (نور) فى صرامة :

— اقرأ فحسب .. لا أحد يجبرك على تصديق حرف واحد من ذلك .

عاد (محمود) يقرأ فى حِدَّة :

— ولقد كافح أهل الأرض ، منذ عشرات القرون ، لسدِّ كل هذه الثقوب ، التى تنفذ منها الشياطين ، ولكن هذا كان أبدًا مستحيلًا ؛ لأن هذه الثقوب تنتشر فى كل أنحاء الأرض ، وفى أماكن مخفيَّة بدقة بالغة ، والوسيلة الوحيدة لطرد الشياطين من الجسد الآدمىّ الذى تحتله ، هو إزعاجها ، فسكناها تحت الأرض جعل آذانها ضعيفة ، لا تحتمل الصخب .

وتلت ذلك صورة لشيطان آدمى ، موثَق إلى عمود ضخم ، وحوله مجموعة من البشر ، يقرعون الطبول ، والأَوْعِيَة المعدنية ، وهم يرقصون فى حِدَّة ، وأجساد صغيرة ، تشبه البشر ، لها أجنحة ضخمة ، كأجنحة الخفافيش ، تخرج من فم المسخ ، وتبتعد فى ذعر واضح ، فغمغم (نور) فى اهتمام :

— انظر .. يبدو أن (الزَّار) أسلوب عالمِىّ ، و .....

قاطعته زمجرة خافتة مخيفة ، فالتفت إلى جواره فى سرعة ، وتراجع فى ذعر ..

لم يكن ذلك الذى يجلس إلى جواره هو (محمود) ..

بل كان مسخًا ..

مسخًا شيطانيًا قاتلًا ..

* * *



٥ ـ عَبْرَ السِّتار ..

من بعيد تناهى إلى مسامع (وائل) صوت خافت ، أشبه بصوت عظام تتحطَّم فى بطء ، وارتجفت أصابعه المحيطة بالمصباح ، وجفَّ حلقه فى شِدَّة ، حتى أن صوته قد خرج من بين شفتيه مختنقًا مبحوحًا ، وهو يقول :

ـ لن تُفزِعانى بذلك الصوت ، فأنا أفهم ماتسعيان إليه ..

ومال فى منحنى أخير ، وصوَّب مصباحه نحو مصدر الصوت ، ورأى ..

رآهم ..

رأى الشياطين ..

رأى ماتبقَّى من رفيقيه ..

وتراجع (وائل) ..

تراجع فى رُعْب هائل ، وهو يصرخ :

ـ كلَّا .. كلَّا .. ليس أنا .. ليس أنا ..

أراد أن يعدُوَ مبتعدًا ، وأن يغادر الكهف بأقصى سرعة ، ولكنه سقط ..

سقط على وجهه ، وسمع صوتًا أشبه بخفقان أسلحة من خلفه ، فاستدار ، ورأى الشياطين تندفع نحو ... و .....

★ ★ ★

« وماذا يا (وائل) ؟!.. » ..

تصبَّب عرق غزير على وجه (وائل) ، وراحت أطرافه ترتجف على نحو ملحوظ ، قبل أن ينهار رأسه على صَدْرِه ، ويهتف :

ـــ لست أذكر .. لست أذكر يا سيِّدى .. صدِّقنِى ..

تنهَّد الدكتور (حجازى) ، واعتدل قائلًا فى توتُّر :

ـــ حسنًا يا بنىَّ .. إننى أُصدِّقُك .

استرخى (وائل) فى ذلك المقعد الخاصّ ، الذى يجلس فوقه ، وراح العرق يسيل على وجهه فى غزارة ، فغمغم الدكتور (حجازى) ، وهو يتأمَّله فى عطف وإشفاق :

ـــ إننا نحاول مساعدتك يا ولدى .

غمغم (وائل) فى إعياء :

ـــ إننى أقدِّر ذلك .

تنهَّد الدكتور (حجازى) ، وقال :

ـــ فلتعلم أننا مضطرُّون أن نقيِّدك فى ذلك المقعد ، ونوصِّل أطرافك بتلك الأسلاك الكهربية ، خشية أن تعاودك تلك الحالة العجيبة ، فتتحوَّل إلى مَسْخ مخيف ، و .....

قاطعه (وائل) ، وهو يشيح بعينيه ، مغمغمًا فى مرارة :

ـــ هل فعلت حقًّا ؟!

ربَّت الدكتور (حجازى) على كتف الفتى فى تعاطف ، وهو يقول :

ـــ سينتهى كل شىء على أفضل وجه ممكن بإذن الله يا ولدى .

سالت دمعتا ألم ، على وجنتى (وائل) ، وهو يغمغم :

ـــ أتمنَّى ذلك يا سيِّدى .. أتمنَّى ذلك .

التقط الدكتور (حجازى) مِحْقنًا طبيًّا ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ سنحصل على عيِّنة من دمك ، و .....

وفجأة ، بدأ التحوُّل المخيف ..

تحوَّل لون بشرة (وائل) إلى الرمادىّ الداكن ..

وطالت أظفاره ..

وأنيابه ..

وبرز قرنان صغيران من جانبى رأسه ..

واحمرَّ بياض عينيه ..

وزمجر المسخ فى وحشية ، وراح يجذب القيود التى تثبِّته فى المقعد فى عنف ، فصرخ الدكتور (حجازى) :

ــ التيار الكهربىّ .. أسرعوا .

وفجأة ، مزَّق المسخ قيوده ، وأطلق زمجرة وحشية مخيفة ، وهاجم الدكتور (حجازى) فى شراسة شيطانية ..

* * *

قفز (نور) من مقعده ، وتراجع فى توتُّر وذهول ، وهو يحدِّق فى وجه ذلك الشيطان ، الذى يهاجمه ، مغمغمًا :

ــ مستحيل !.. (محمود) ؟!..

زمجر الشيطان ، وراح يتجه نحو (نور) فى حِدَّة ، ولطم جهاز الكمبيوتر فى قوَّة ، فألقاه أرضًا ، وحطَّمه بِدَوِىّ شديد ، جعل أمينة المكتبة تقفز من مقعدها مذعورة ، ثم تعقد حاجبيها وتعدِّل من وضع منظارها الطِّبِّىّ ، وتنهض من المقعد ، وهى تقول فى صرامة :

ــ كان ينبغى أن أتوقَّع ذلك .. إنهما مجرَّد شابَّانِ عابثان ، و .....

قالت هذا ، وهى تقطع ممرّ المكتبة بخطوات واسعة ، وبترت عبارتها ، وهى تدور فى ذلك الركن القَصِىّ ، واتسعت عيناها فى رُعب ، وتراجعت كالمصعوقة ، حينما وقع بصرها على ذلك المَسْخ ، الذى يتجه نحو (نور) ..

وأطلقت صرخة رُعب مُدَوِّيَة ..

واستدار إليها المَسْخ فى حِدَّة ، وزمجر فى وحشية ، ثم ترك (نور) ، واندفع نحوها ، وكأنما قرَّر أن ينتقى الفريسة الأضعف ..

وتراجعت أمينة المكتبة ، وهى تلوِّح بذراعيها ، وتهتف فى ذُعر :

ــ كلَّا .. لو أنكما تسعيان لإخافتى ، فهذه أسخف لُعْبة رأيتها فى حياتى .. ابتعِد .. ابتعِد .

صرخ بها (نور) فى توتُّر :

ــ ابتعدى أنت .. إنه شيطان .. شيطان قاتل ..

كان هذا القول يكفى لتستدير هى ، وتطلق ساقيها للرياح ، مما أثار المسخ ، فانطلق نحوها ، وهو يزمجر فى وحشية ، على حين راحت هى تصرخ فى رُعب هائل :

ـ النّجدة !! الغَوْث !!

بلغت مكتبها الصغير ، فأسرعت تنتزع منه مسدَّسًا ليزريًّا ، صوَّبته نحو المسخ ، فصرخ (نور) :

ـ كلَّا .. لا تقتليه ..

جعلتها صرخة (نور) تتردَّد لحظة ، سمحت للمسخ بالإطاحة بمسدَّسها اللِّيزرىّ بلطمة واحدة ، قبل أن يلطمها هى ، فينتزعها من مكانها ، ويلقِى بها قرابة المترين ..

وفجأة .. قفز (نور) ..

قفز كليث ثائر ..

وبكل ما يملك من قوَّة ، هوَت لكمات (نور) على وجه المسخ وجسده ، فتراجع هذا الأخير ، وزمجر فى وحشية ، وهو يَحْدِج (نور) بنظرات ناريَّة شيطانية مخيفة ، على حين راح هذا الأخير يتراجع ، قائلًا :

ـ رُوَيْدَك يا (محمود) .. عُدْ إلى وعيك .. إنك لست شيطانًا .. إنك صديقى .. صديقى ..

تردَّد المسخ لحظات ، ثم عاد يزمجر فى قوَّة وشراسة ، فهتف (نور) فى صوت مرتفع :

ـ عُدْ إلى وعيك .. قاوم ذلك الشيطان فى أعماقك .. قاومه يا (محمود) .



وبكل ما يملك من قوَّة ، هوت لكمات (نور) على وجه المسخ وجسده ، فتراجع هذا الأخير ، وزمجر فى وحشية ..

سقط المسخ فجأة على ركبتيه ، وراح يصرخ ، كما لو كان يعانى آلامًا مبرِّحة ، ورفع عينيه إلى (نور) ، الذى لاحظ أن بياض العينين قد عاد إليهما ، فغمغم مُشفقًا :

ـ قاوم يا (محمود) .. قاوم .

أطلق المسخ زمجرة واهنة ، ثم سقط على وجهه ، فأسرع إليه (نور) ..

وعندما انحنى نحوه ، كان المسخ قد ذهب ..

وبقى بشرىٌّ ..

بقى (محمود) ..

* * *

قفز الدكتور (حجازى) إلى الخلف ، متفاديًا مخالب الشيطان ، الذى انتزع نفسه من مقعده ، وهاجمه فى شراسة ، وراح يصرخ :

ـ التيار الكهربىّ .. اصْعَقوه .. اصْعَقوه .

أسرع طاقم الأمن يضغط أزرار التيار الكهربىّ ، وصرخ الشيطان فى ألم ، وراح جسده يرتجف فى قوّة ، وينتفض فى عنف ، و .....

وهَوَى الشيطان فاقد الوَعْي ..

وفى بطء ، عادت إليه ملامحه البشرية ..

وفى حَذر ، اقترب منه الدكتور (حجازى) ، وانحنى يتحسَّسه فى توتُّر ، قبل أن يعتدل قائلًا :

ـ عجبًا !!.. إننى لم أشهد مثل هذا فى حياتى كلها .

غمغم أحد رجال الأمن فى توتُّر بالغ :

ـ ولا أنا .

ثم التفت إلى الدكتور (حجازى) ، يسأله فى انفعال :

ـ ماذا يحدث يا سيِّدى ؟

هزَّ الدكتور (حجازى) رأسه ، وقال فى حَيْرة :

ـ لست أدرى يا ولدى .. لا أحد يدرى ..

ثم عقد حاجبيه ، وتأمَّل الجسد المسجَّى أمامه ، مستطردًا :

ـ ولكنَّ هناك شيئًا يتعلَّق بدمه .. بدمه البشرىّ .

وشَرَدَ بصرُه ، قبل أن يُرْدِف فى توتُّر :

ـ أو الشيطانىّ ..

* * *

عقد (نور) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول فى حَيْرة :

ـ دمه ؟!.. ولماذا دمه بالذات يا دكتور (حجازى) ؟

هزَّ الدكتور (حجازى) كتفيه ، ومطَّ شفتيه ، وتردَّد لحظات ، قبل أن يقول :

ـ إنه حتى الآن مجرَّد استنتاج يا (نور) .. استنتاج بَنَيْتُه على أساس علميّ ، كما تفعل أنت تمامًا .

وتنهَّد فى عمق ، قبل أن يستطرد :

ـ لقد كان طبيعيًّا للغاية ، ومستسلمًا ، ومستجيبًا للعلاج ، حتى أخبرته أننى سأحصل منه على عيِّنة دم ، وهنا تحوَّل فجأة إلى تلك الصورة الشيطانية المخيفة .

غمغم (نور) :

ـ واستنتجت من ذلك أن دمه يحوى شيئًا ما ، يحرص هو نفسه على إخفائه .

أومأ الدكتور (حجازى) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ بالضبط .

تنهَّد (نور) فى عمق ، وقال :

ـ أنت على حقّ يا دكتور (حجازى) .. هناك شىء ما فى دمه .

سأله الدكتور (حجازى) :

ـ أهو استنتاج ، أم تأييد لأقوالى ؟

مطَّ (نور) شفتيه ، وقال :

ـ بل استنتاج يا دكتور (حجازى) .. استنتاج محض .

وعقد ساعديه أمام صدره ، واتجه نحو النافذة ، وراح يتطلَّع منها إلى الظلام ، الذى ساد المكان بعد غروب الشمس ، وصمت لحظات ، قبل أن يستطرد :

ـ عندما هاجمنا (وائل) ، وهو فى تلك الهيئة الشيطانية ، غرز أنيابه فى عنق (محمود) ، وكان هذا هو التلامس الوحيد بينه وبين (محمود) ، ولقد أدَّى ذلك التلامس إلى أن يتحوَّل (محمود) إلى مَسْخ مشابه ، بعد فترة من الوقت ، ولا يوجد أدنى تعليل لذلك ، سوى أن دم (محمود) قد حوَى شيئًا ما ، من أنياب ذلك المسْخ ، أو من دمائه .

هزَّ الدكتور (حجازى) رأسه ، وقال :

ـ هذا ما استنتجته أنا أيضًا ، ولكن كل استنتاجاتنا لن تلبث أن تتحوَّل إلى حقائق ، بعد ساعات قلائل ، فلقد حصلت على عيِّنة من دم (وائل) ، بعد أن فقد وعيه ، وعلى عيِّنة أخرى من دم (محمود) ، وبتحليلهما ، سنحصل على النتائج .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال فى هدوء :

ـ لست أظن ذلك يا دكتور (حجازى) .. إننى واثق من أننا لن نحصل على النتائج ، إلَّا إذا ما اخترقنا ذلك الستار .

عقد الدكتور (حجازى) حاجبيه ، وهو يسأله فى دهشة :

ـ أى ستار ؟

تطلّع (نور) لحظات أخرى إلى الظلام ، ثم التفت إلى الدكتور (حجازى) ، مستطردًا فى حزم :

ـ الستار الذى يفصل بين العالَمَيْن يا دكتور (حجازى) .. (الستار الأسود) .

* * *



٦ ـ رحلة استكشاف ..

حدَّقت (سلوى) و (نشوى) فى وجه (نور) طويلًا ، قبل أن تهتف الأولى فى حِدَّة :

ـ هل جُنِنت يا (نور) ؟.. أُسلوبك هذه المرَّة ينافى العقل والمنطق ، بل حتى كل القواعد العلميَّة المعروفة .

عقد ساعديه أمام صدره ، وعقد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة ، وبلهجة رجل حَسَم أَمْرَه تمامًا ، ولم يَعُدْ لديه أدنى استعداد للنقاش :

ـ بل إننى أَتبع القواعد العلميَّة تمامًا ، فمن الواضح أن كل ما نجريه هنا مجرَّد عبث ، وأن حلّ اللُّغز الحقيقىّ يَكْمُن فى الأعماق ، خلف ذلك (الستار الأسود) ، الذى يفصل عالمنا عن عالَم الشياطين .

هتفت ابنته (نشوى) فى استنكار :

ـ أتصدِّق تلك الخرافات يا أبى ؟.. من قال إن الشياطين تَكْمُنُ فى أعماق الأرض ؟

أجابها فى هدوء :

ــ كل الأساطير القديمة قالت ذلك ، وليس هناك ما ينفى ذلك القول يا بنيَّتى ، حتى فى الكتب السماوية كلها .

وشرد ببصره ، قبل أن يستطرد :

ــ ولكننى واثق من أنه هناك ، فى أعماق تلك الحفرة ، الرابضة فى منجم الذهب القديم ، توجد مخلوقات ما ، منحها الأقدمون صفة الشياطين ؛ لأنهم لم يجدوا تصنيفًا لها فى مراجعهم .

هتفت (سلوى) :

ــ (نور) إنه مجرَّد استنتاج .

التفت إليها ، قائلًا فى حزم :

ــ بل هو فَرَضِيَّة علميَّة ، تربط الأساطير القديمة بالحقائق الحديثة .

هتفت فى سخط :

ــ ليس من الضرورىّ أن تكون كل الأساطير القديمة حقائق .

أجابها فى حِدَّة :

ــ ولكن الكثير منها صار كذلك .

هتفت مُخْتَنِقَة :

ــ مثل ماذا ؟

لوَّح بذراعه فى غضب ، وهو يجيب :

ــ أسمعت فى طفولتك كيف كانوا يخشون الخفافيش ؟ وكيف كانوا يؤكدون أنها إذا ما التصقت بالوجه ، فلن يجبرها على تركه سوى قرع الطُّبول ؟.. لقد أثبت العلم فيما بعد أن الخفافيش تصاب بالذُّعر ، وبآلام مبرِّحة ، عندما تدوِّى أصوات حادَّة من حولها ؛ لأن الخفافيش كلها عمياء ، وتعتمد فى طيرانها على نفس نظرية الرَّادار ، فتُطلق أصواتًا حادَّة ، وتستقبلها بَعْدَ ارتدادها عن أى جسم صلب فى مواجهتها ؛ لذا فهى تملك آذانًا شديدة الحسَاسِيَة ، لا تحتمل الصَّخَب .

هتفت فى حِدَّة :

ــ هذه ليست أسطورة ..

ابتسم ، قائلًا :

ــ كان يمكن أن تتحوَّل إلى ذلك ، لو لم يكشف العلم حقيقتها .

عقدت (سلوى) حاجبيها ، وهى تقول فى عصبيَّة :

ــ لا بأس يا (نور) .. سأوافقك على رأيك ، ولكننى

مازلت أصرّ على أنه من الحماقة أن تذهب إلى تلك الحفرة الآن ، إذ من الضرورىّ أن تنتظر نتائج اختبارات الدم ، التى يُجريها الدكتور (حجازى) على الأقل .

أجابها فى صرامة :

ــ أيًا ما كان ماسيتوصَّل إليه ، لن يؤثِّر ذلك على أهمية الرحلة ، فالسرُّ يَكْمُنُ أوّلًا وأخيرًا هناك .. لا هنا .

تنهَّدت فى توتُّر ، وقالت فى حِدَّة :

ــ إذن فأنت تصرّ على الذهاب إلى هناك .

أجابها فى حزم :

ــ نعم .

نهضت من مقعدها ، وقالت فى حسم :

ــ فى هذه الحالة لن تذهب وحدك .

وانعقد حاجباها فى صرامة ، وهى تستطرد :

ــ سنذهب معًا .

هتفت (نشوى) :

ــ وسأذهب معكما أيضًا .

عقد (نور) حاجبيه فى صرامة ، وقال :

ــ كلَّا .. سأذهب وحدى .

ثم ابتسم ، وهو يتطلَّع إلى عينى (سلوى) المعاتبتين ، مستطردًا :

ــ أعْنى أنا و (سلوى) فحسب .

بدا الارتياح على وجه (سلوى) ، على حين هتفت (نشوى) معترضة :

ــ ولماذا استثنيتنى أنا ؟

التفت إليها ، وأجاب فى صرامة :

ــ لأن خطيبك يجتاز مرحلة الخطر ، وهو يحتاج إلى لمسة حنان ، فى تلك الظروف .

ارتبكت ، وهى تمتم :

ــ أبى .. إنك .....

قاطعها فى حزم :

ــ إنه مستقبلك .

سالت من عينيها دمعة حزينة ، وهى تغمغم :

ــ أبى .. أرجوك .

اقترب منها ، وربَّت على كتفيها فى حنان ، قائلًا :

ــ لكل شىء وقته ياعزيزتى .. سنذهب أنا وأمك ، وستبقين هنا .. وعلى الرغم من ذلك ، سيكون العبء الملقى

على كتفيك أثقل مما على أكتافنا ، فستغنينَ بـ ((رمزى)) ، وهو يجتاز أصعب مرحلة فى حياته ، وفى الوقت ذاته ستنتظرين تقاريرنا الدَّوْرِيَّة ، التى سنرسلها لك لاسلكيًّا ، كلما اجتزنا مرحلة من مراحل المهمَّة ..

سألته فى خفوت :

ـــ ومتى تعودان ؟

شرد لحظة ، ثم أجابها فى خفوت :

ـــ لا أحد يمكنه أن يعلم متى يا عزيزتى .. إننا فى طريقنا لاجتياز أصعب وأخطر حاجز فى الوجود .. سنجتاز الستار .. (الستار الأسود) ..

★ ★ ★

تطلَّع الدكتور (حجازى) فى اهتمام إلى شاشة الميكروسكوب الأيونىّ ، التى تنقل إليه صورة دماء (وائل) ، وقال لمساعده فى خُفُوت :

ـــ نفس النتائج ، التى حصلنا عليها ، عند تحليل دماء (محمود) .. كل شىء يبدو طبيعيًّا للغاية ، فيما عدا زيادة طفيفة فى عدد كُرَات الدم الحمراء .

غمغم مساعده فى اهتمام :

ـــ ولكنها زيادة غير مرضيَّة يا سيِّدى .

أومأ الدكتور (حجازى) برأسه ، وقال :

ـــ هذا صحيح ، ولكنه تكرَّر فى الحالتين ، مما يثير الشَّكّ .

ومطَّ شفتيه ، مستطردًا :

ـــ ولا تنس أننا نواجه حالة لا مثيل لها ، فى كل المراجع الطِّبِّيَّة المعروفة .

سأله مساعده فى قلق :

ـــ أتُعْنِى يا سيِّدى أنه من المحتمل أن تكون لتلك الزيادة ، فى عدد كُرَات الدم الحمراء ، دلالة مرضيَّة ، فى هذه الحالة بالذات ؟

تنهَّد الدكتور (حجازى) ، وقال :

ـــ هذا صحيح .

ران عليهما الصمت لحظات ، وهما يتابعان الصُّوَر المرتسمة على شاشة الجهاز ، حتى عقد الدكتور (حجازى) حاجبيه ، وقال :

ـــ ماذا لو .....؟

بتر عبارته بغتة ، فسأله مساعده فى اهتمام :

ـــ لو ماذا يا سيِّدى ؟

التفت إليه الدكتور (حجازى) ، وقال :

ـ اسمع يا فتى .. إننا نواجه مرضًا غريبًا ، ولكننا سنتعامل معه كما لو كان مرضًا تقليديًا ، وسنأخذ عيِّنة الدم ، ونصنع منها مزرعة بكتيريَّة .

سأله مساعده فى دَهشة :

ـ وما الذى تتوقَّع أن تجده من ذلك ؟

تنهَّد الدكتور (حجازى) ، وقال :

ـ مَنْ يَدْرِى ؟.. مَنْ يَدْرِى يا بُنَىَّ ؟

* * *

توقَّفت سيَّارة (نور) الصاروخيَّة ، فى وادى (العريش) ، أمام ذلك المنجم القديم ، مع نسمات الفجر الأولى ، وران داخلها الصمت لحظات ، قبل أن تغمغم (سلوى) فى صوت مرتجف :

ـ (نور) .. إننى أشعر بخوف هائل .

ربَّت على كتفيها فى حنان ، وهو يقول :

ـ لم يفُت الوقت بعد يا عزيزتى .. يمكنك أن تتراجعى .. خُذِى السيَّارة ، وعودى إلى (القاهرة) ، وسأُنهِى أنا المهمَّة وحدِى .

تعلَّقت بذراعه ، وتطلَّعت إلى عينيه مباشرةً ، وقالت :

ـ كلَّا يا (نور) .. سأبقَى ما دُمْتَ ستبقَى .

ضمها إلى صدره فى حنان ، وغمغم :

ـ فلْيَكُنْ يا عزيزتى .. أنا أيضًا لا أحتمل فراقك .

تطلَّع الاثنان إلى الأُفقِ ، حيث تُشرق الشمس ، وحيث تلوَّنت السماء بمزيج من أروع ألوان الكَوْن ، ثم قال (نور) فى خُفُوت :

ـ هيَّا بنا .

غادرا السيَّارة معًا ، وأمسك كل منهما مصباحه اليدوىَّ ، وأدنى (نور) ساعة معصمه من فمه ، وقال فى هدوء :

ـ نحن الآن أمام مدخل المَنْجَم القديم ، وسندخله .. هل من جديد ؟

أجابه صوت ابنته (نشوى) ، عَبْرَ سمَّاعة صغيرة ، فى جانب الساعة :

ـ ليس بَعْدُ .. الدكتور (حجازى) مازال يجرى اختبارات الدَّم ، ولكنه لم يتوصَّل إلى شىء ما بَعْدُ .

قال فى اهتمام :

ـ حسنًا ، فلْيَتِمَّ إبلاغى بالتطوُّرات أوَّلًا فأوَّلًا .

أجابته (نشوى) :

ـ بالتأكيد .. هل من أوامر أخرى ؟

غمغم :

ـ ليس بَعْدُ .

ثم أنهى الاتصال ، والتفت إلى (سلوى) ، وقال فى اهتمام :

ـ هل نبدأ الآن ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وإن شفَّ شحوب وجهها عن مدى خوفها وتوتُّرها ، فربَّت (نور) على كتفيها ، وابتسم فى توتُّر ، قائلًا :

ـ لن يفيدنا الإبطاء ..

ـ دلفا إلى المنجم متجاورَيْن ، وكل منهما يضىء مصباحه ، وغمغمت (سلوى) فى خوف ، وهى تنقّل بصرها بين الظلال العديدة ، التى يرسمها ضوء المصباح على الجُدْران :

ـ يا له من مكان !.. من الطبيعى أن تنتشر حوله الشائعات .

ضمَّها إليه ، قائلًا :

ـ أتخشَيْن الظلامَ ياعزيزتى ؟

أجابته بصوت مرتجف :

ـ بالطبع .. ألا تخشاه أنت ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ـ لست أخشاه ، فهو يخيفنا ؛ لأنه مجهول ، وأنا لم أعُدْ أخشى المجهول .

غمغمت فى توتُّر :

ـ وكيف يُمكن أن يتغلَّب المرء على خوفه من الظلام ؟

ابتسم ، وهو يقول :

ـ بأن يواجهه .

هتفت :

ـ كيف ؟

أطفأ مصباحه ، وهو يقول :

ـ هكذا .

تردَّدت لحظة ، ثم أطفأت مصباحها بدوْرِها ، وهى تقول :

ـ نعم .. هكذا ..

ساد ظلام دامس رهيب فى المكان ، وحبست (سلوى) أنفاسها طويلًا ، قبل أن تغمغم :

ـ (نور) .. مازلت أعجز عن التغلُّب على خوفى .

قال فى حنان :



لم يكد ضوء مصباحها يسقط على ما أمامها ، حتى تراجعت فى ذُعر ، وهى تُطلق صرخة رُعب هائلة ..

ـ حاولى يا عزيزتى .. هذا هو الأُسلوب الوحيد .

ران عليهما الصمت لحظات أخرى ، ثم هتفت (سلوى) فجأة :

ـ (نور) .. هل تسمع ما أسمعه ؟

أرهف سمعه لحظات ، ثم قال :

ـ كلَّا .. لست أسمع شيئًا .

قالت فى توتُّر :

ـ لقد توقَّف الصوت ، ولكننى كنت أسمعه فى وضوح .

وارتجفت ، مستطردة :

ـ كان صوت أقدام تزحف مقتربة .

ثم هتفت :

ـ سأُضىء مصباحى يا (نور) .. لم أعُدْ أحتمل .

لم يكد ضوء مصباحها يسقط على ما أمامها ، حتى تراجعت فى ذُعر ، وهى تُطلق صرخة رُعب هائلة ، تردَّد صداها فى أرجاء المكان فى شِدَّة ، فقد كانت تتطلع إلى وجه جثة حيَّة ..

إلى وجه (حسام) ..

* * *

٧ — مَيِّت حَيّ ..

تراجع (حسام) فى حركة حادَّة عنيفة ، وأخفى وجهه بيديه فى قوَّة ، حتى سقط أرضًا ، وراح يلوِّح بذراعيه ، ويصرخ فى ذُعر :

— كلَّا .. كلَّا ..

هتفت (سلوى) :

— إنه .. إنه (حسام) .. زميل (وائل) .

أضاء (نور) مصباحه ، وأسرع نحو الشاب ، وعاونه على النهوض ، وهو يقول :

— اهْدأ يا فتى .. إننا بشر مثلك .. ماذا حدث ؟ .. ماذا أصابك ؟

تطلَّع إليه (حسام) فى ارتياع ، ثم خفض بصره ، وهو يقول فى توتُّر :

— بَشَرِىٌّ مِثْلى ؟! .. يا للهَوْل !! .. لم أتصوَّر أن ألتقِىَ بكم أبدًا .

ربَّت (نور) على كتفه مشفقًا ، وهو يسأله :

— ماذا حدث يا فتى ؟.. أين اختفيت أنت ورفيقك (فائق) ، طوال ذلك الوقت ؟

أشار إلى داخل المنجم ، وهو يقول فى توتُّر :

— فى الحفرة .. لقد سقطنا فى تلك الحفرة اللَّعينة .

قال (نور) فى توتُّر :

— وماذا حدث بعد ذلك ؟.. ماذا وجدتما فى قرارها ؟

اتسعت عينا الفتى فى ذُعْر ، وهو يقول :

— لقد لقِىَ (فائق) مَصْرَعه ، وبقيت أنا ثلاثة أيام أحاول الصُّعود إلى أعلى .. ثلاثة أيام قاسيت فيها الأهوال .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يسأله فى توتُّر :

— هل رأيت تلك المخلوقات ؟

تطلَّع إليه (حسام) فى حَيْرة ، وهو يقول :

— أيَّة مخلوقات ؟!

قال (نور) :

— تلك الشيـ .....

بتر عبارته بغتة ، على حين قبضت (سلوى) على ذراعه فى قوَّة ، فابتسم فى هدوء ، مغمغمًا :

ـ لا عليك يا فتى .. ما الذى يوجد هناك ، فى قرار الحفرة ؟
أجابه (حسام) فى توتُّر :
ـ جليد .. صقيع مُخيف .
هتفت (سلوى) فى دهشة :
ـ جليد ؟! .. ولكن كل النظريات العلميَّة تؤكِّد أنه فى الأعماق ترتفع درجة الحرارة ، و .....
قاطعها (حسام) فى توتُّر :
ـ ولكنَّ هناك جليدًا حقًّا يا سيِّدتى .. لقد رأيته بنفسى .
ربَّت (نور) على كتفه ، وقال :
ـ اهدأ يا فتى .. إننا نصدِّقك .
ثم أردَف فى صرامة :
ـ ولكنك ستعود معنا .
اتسعت عينا (حسام) فى رُعب ، وهو يهتف :
ـ أعود معكما ؟! .. إلى أين ؟
أجابه (نور) فى حزم :
ـ إلى الأعماق .. إلى حيث الجليد ..

* * *

حكَّ مساعد الدكتور (حجازى) رأسه فى حَيْرة ، وهو يقول :
ـ لست أفهم ما يحدث فى تلك المزرعة ، التى صنعناها لعيِّنة الدماء يا سيِّدى .. فلقد نتجت عنها بعض التفاعلات الكيميائية ، التى تؤكِّد وجود نموّ حيوىّ داخلها ، على حين يؤكِّد الفحص بالميكروسكوب الأيونىّ عدم وجود أيَّة ميكروبات بها !!! ..
عقد الدكتور (حجازى) حاجبيه ، وهو يفكِّر فى ذلك التناقض ، قبل أن يقول فى حزم :
ـ لا بأس .. ضع عيِّنة الدم مرَّة أُخرى ، تحت الميكروسكوب الأيونىّ .
أسرع مساعده ينفِّذ الأمر ، ثم سأله فى اهتمام :
ـ ماذا بعْد يا سيِّدى ؟
أشار الدكتور (حجازى) إلى قِنِّينة صغيرة ، وقال :
ـ أضِف بِضْعَ قَطرات من ذلك السائل .
هتف مساعده فى دهشة :
ـ مِنْ هذا السائل يا سيِّدى ؟!
أومأ الدكتور (حجازى) برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم .. مِنْ هذا السائل ؟

عاد المساعد يقول فى إلحاح :

— هذا السائل سيتسبَّب فى تحطُّم كُرَات الدَّم الحمراء ، و .....

قاطعه الدكتور (حجازى) فى حزم :

— أعلم ذلك .

تطلَّع إليه المساعد لحظة فى حَيْرة ، ثم لم يلبث أن هزَّ كتفيه فى استسلام ، وأضاف قطرات السائل إلى عيِّنة الدم ..

وعلى شاشة الميكروسكوب الأيونىّ ، رأى الاثنان كُرَات الدم تتكسَّر فى عنف وسرعة ، وتمتزج بالبلازما والصفائح الدَّمَوِيَّة ..

فيما عدا عدَّة كُرَات ..

عِدَّة كُرَات متناثرة ، لم يصبها أدنى ضرر فى البداية ، ثم لم تلبث أن أخذت تنضغط وتنفرد ، حتى تلاشى لونها تدريجيًّا ، وصارت أشبه بكُرَات الدم البيضاء ، منها بكُرَات الدم الحمراء ..

وهنا قفز الدكتور (حجازى) من مقعده ، وهو يهتف فى انفعال :

— هذا هو الحلّ .. انظر يا فتى .. هذا هو الحلّ .

راح المساعد يحدِّق فى الشاشة بذُهول ، قبل أن يغمغم :

— لست أفهم شيئًا .. لست أدرى ماذا حدث بالضبط .

هتف الدكتور (حجازى) فى حماس :

— هذه الكُرَات الدمويَّة الحمراء .. تلك الزيادة فى عددها .. إنها ليست كُرَات دم .. إنها بويضات أو ميكروبات مجهولة ، تمتلك قدرة خاصَّة على محاكاة البيئة .. تمامًا كالحِرْباء .. إنها تتخذ شكلَ أقرب الأشياء إليها .

ثم أمسك كتفي المساعد ، هاتفًا :

— وهذا يَعْنِى أننا قد صِرْنا أقرب ما يكون إلى الحلّ .. إلى حلّ لُغز (الستار الأسود) ..

* * *

أدنى (نور) ساعته من فمه، وقال فى هدوء، موجِّهًا رسالته لاسلكيًّا إلى ابنته :

— لقد عثرنا على (حسام) حيًّا ، ونحن فى طريقنا للهبوط فى الحفرة .

أتاه صوت ابنته ، وهى تقول فى قلق :

— احترس يا أبى ، فقد يكون (حسام) هذا واحدًا من تلك المسوخ ، أو قد يكون مُخادِعًا .

أجابها فى هدوء :

ـــ الاحتمال الأوَّل وارد يا بنيَّتى ، أمَّا الاحتمال الثانى ، فهو غير وارد على الإطلاق ، فلقد كان (وائل) صادقًا ومتعاونًا ، طوال الفترات التى لم يكن خلالها مسخًا ، وهذا يَعْنِى أن ما يقوله ذلك الشاب صدق ، أيًّا كان هو .

سألته فى توتُّر :

ـــ وماذا ستفعل لو أنه مسخ ؟

صمت لحظة ، ثم أجابها فى هدوء :

ـــ سأقتله .

أنهى الاتصال ، ثم اتجه إلى حيث جلس (حسام) ، وجلست (سلوى) تتطلَّع إليه فى حَذَر ، وأشار إلى الحفرة ، قائلًا :

ـــ هل نبدأ ؟

تطلَّع إليه (حسام) فى شحوب ، وقال :

ـــ أما زلت تصرّ على الهبوط ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ـــ نعم .

تعاون الثلاثة على تثبيت رافعة صغيرة ، ذات قوَّة خاصَّة ، على جانب الحفرة ، ثم قال (نور) :

ـــ هذا المحرِّك سيسمح لنا بالهبوط إلى القرار ، دون أن نبذل جهدًا ، وتكفى جَذْبة قويَّة من أسفل ، ليبدأ فى رفع الحبل بسرعة كبيرة ، وهذا يَعْنِى أننا لن نُعانى أيَّة متاعب ، سواء فى الهبوط أو فى الصعود ، وهذا يكفى كبداية .

غمغم (حسام) :

ـــ نعم .. أُعتقد ذلك .

أشار إليه (نور) ، قائلًا فى هدوء :

ـــ أنت أوَّلًا ..

تركه يهبط أوَّلًا ، ثم لَحِق به ، وترك (سلوى) فى المؤخِّرة ، وأخذ الثلاثة يهبطون طويلًا ، حتى غمغمت (سلوى) فى توتُّر :

ـــ عجبًا !! .. إننى أشعر ببرودة شديدة .

تمتم (حسام) فى شحوب :

ـــ ألم أقُل لكما إنه هناك جليد فى أسفل ؟

واصلوا الهبوط ، وراحت البرودة تزداد تدريجيًّا ، حتى باتَ البرد قارصًا ، وغمغمت (سلوى) بصَوْت مُرْتجِف :

ـــ أمَا لهذه الحفرة اللَّعينة من نهاية .. إننا نهبط منذ ربع ساعة تقريبًا .

أجابها (حسام) فى خُفُوت :

ـ سنصل بعد لحظات .

بدأت مصابيحهم الضوئية تعكس الأنوار على جليد شفَّاف عجيب ، يكسو قرار الحفرة ، وهبط الثلاثة فوق طبقة ناعمة مصقولة منه ، فغمغمت (سلوى) فى توتُّر بالغ :

ـ هناك قُشَعْرِيرَة مُزْدَوَجَة المَصْدَر ، تَسْرى فى جسدى .

لم يجبها أحدهما ، وأشار (حسام) بمصباحه إلى نفق قصير ، يمتدُّ أمامهم ، وقال :

ـ هذا يقودنا إلى القاعة الرئيسية .

غمغم (نور) :

ـ أهناك قاعة رئيسية ؟

لم يجبه (حسام) ، وإنما عَبَرَ النَّفَق القصير فى صَمْت ، حتى بلغ قاعة هائلة ، يكسو الجليد جدرانها ، وتشع فيها برودة مخيفة ، ولحق به (نور) و (سلوى) ، وغمغمت (سلوى) ، وهى ترتجف :

ـ يا له من مكان مخيف !. ما هو يا تُرى ؟!

قال (حسام) فى خُفُوت :

ـ إنه مقبرة .. مقبرة لنوع عجيب من المخلوقات .

وأدار مصباحه إلى الجدار ، فشهقت (سلوى) فى ذُعْر ، وتراجعت ملتصقة بـ(نور) فى حِدَّة ، فقد كان هناك ، تحت طبقة كثيفة من الجليد ، مئات من تلك المخلوقات البشعة ..

تلك المخلوقات ، التى رسمها فنَّان مَجْهول ، فى كتب التاريخ ..

تلك المخلوقات ، التى أطلق عليها القدامى اسم (الشياطين) ..

* * *

سقط (وائل) على وجهه ، وسمع صوتًا أشبه بخفَقان أسلحة من خلفه ، فاستدار ، ورأى الشياطين تندفع نحوه ، وتزمجر فى وحشية ..

كانت كائنات صغيرة ، لها أجسام شبه بشريَّة ، فيما عدا ذلك الوجه البشع ، الأصلع ، بأنيابه البارزة ، والقرنين البارزين على جانبيه ، وفيما عدا العينين الحمراوين كالدَّم ، والذيل الطويل فى نهاية العمود الفقرى ..

كان طول المخلوق الواحد لا يتجاوز العشرين سنتيمترًا ، أما جناحاه الشبيهان بأجنحة الخفافيش ، فكان طولهما يبلغ المتر ، من طرف جناح إلى طرف الجناح الآخر ..

وتراجعت ملتصقة بـ (نور) فى حِدَّة ، فقد كان هناك ، تحت طبقة كثيفة من الجليد ، مئات من تلك المخلوقات البشعة ..

وكلها كانت تُطلق زمجرة رفيعة مخيفة ..

وصرخ (وائل) ..

أطلق صرخة من أعمق أعماق قلبه ..

ومع تلك الصرخة سقط فى الأسر ..

وضاع أمله فى النجاة ..

★ ★ ★

استيقظ (وائل) فزعًا ، عندما استرجع فى كابوس بشع تلك اللحظات ، وراح يتحسَّس عنقه فى ذُعْر ، ويمسك بطنه فى ألم ، قبل أن يهتف :

ـــ أنقذونى .. أنقذونى بالله عليكم .

تطلَّع إليه طاقم الأمن فى شكٍّ وحَذَر ، فهتف :

ـــ أريد الدكتور (حجازى) .. أرجوكم .. الأمر بالغ الخطورة .. أرجوكم .

تبادلوا نظرات الشَّكّ والحَيْرة ، ثم اتَّجه أحدهم نحو جهاز التليڤيديو ، وقال :

ـــ نريد الدكتور (محمد حجازى) لأمر عاجل .

وفجأة ، أمسك (وائل) معدته ، وراح يصرخ فى ألم ، وسقط أرضًا ، وأخذ يتأوَّه فى مرارة ، ويصرخ :

ـــ أرسلوا الدكتور (حجازى) بسرعة .. بسرعة .

ومع صرخاته ، راح جسده يتحوَّل تدريجيًّا إلى ذلك المسخ ..

إلى الشيطان ..

* * *

التصقت (سلوى) بـ (نور) فى رُعْب ، وهى تحدِّق فى تلك المخلوقات المخيفة ، المجمَّدة خلف حاجز جليدىّ ضخم ، على حين غمغم (حسام) :

ـــ من الواضح أنها كلها مجمَّدة ، وعديمة الجَدْوَى .. إنها تبدو أشبه بالخفافيش .. أليس كذلك ؟

أجابه (نور) فى توتُّر :

ـــ بلَى .. لقد تصوَّرتها كذلك فى البداية .

وافقه (حسام) بإيماءة من رأسه ، وقال :

ـــ وأنا كذلك .

أشارت (سلوى) فجأة إلى ركن قريب ، وهى تهتف :

ـــ ما هذا ؟

أدار (نور) مصباحه إلى حيث أشارت ، وعقد حاجبيه ، وهو يتطلَّع إلى جُثة شاب ، يُوليه ظهره ، وقال :

ـــ يبدو أنه أحد ضحايا هذه الحُفْرة اللَّعينة .

اتجه نحو الجُثَّة فى حَذَر ، ثم مدَّ يده ، وقلَبها إليه ..

وأطلقت (سلوى) صَرْخة ذُعْر ، وتراجع هو فى ذهول ، فقد كانت الجثة لنفس الشاب ، الذى يرافقهما فى رحلتهما .. كانت جثة (حسام) ..

* * *



٨ ــ قاعة الشياطين ..

رأى (وائل) تلك المخلوقات البشعة تطارده ، وسقط ، وراح يصرخ ..

ويصرخ ..

ويصرخ ..

وبصرخته فقد كل شىء ..

لقد ضمَّ أحد تلك المخلوقات البشعة جناحيه ، وألقى نفسه داخل حلقه ..

نعم ..

لقد غاص المخلوق البشع فى معدته ..

فى جسده ..

فى أعماقه ..

وصرخ (وائل) مرَّة أخرى ..

صرخ بمزيج من الاشمئزاز والامتعاض ، والرُّعب ، والفزَع ، والذُّعر ..

بخليط من كل المشاعر السيِّئة فى الدنيا ..

وفى أُعمق أُعمـاقه ، راح ذلك المخلوق البشـع يصرخ ويَزْمجِر ..

لقد سيطر على ضحيته تمامًا ..

لقد حوَّل بشريًا إلى شيطان ..

شيطان رغم أنفه ..

* * *

اندفع الدكتور (حجازى) داخل تلك الحجرة ، التى يحتجز فيها رجال الأمن (وائل) ، وهتف فى توتُّر :

ــ هأنذا .. ماذا يريد الفتى ؟

أجابته زمجرة مخيفة ، انطلقت من بين شفتى ذلك المَسْخ ، الذى كان يومًا (وائل) ، فتراجع الدكتور (حجازى) فى ذُعر ، ثم لم يلبث أن تذكُّر تجربة (نور) مع (محمود) ، فعاد يندفع نحو المسْخ ، صائحًا :

ــ عُدْ إلى رُشْدِك يا فتى .. أُنت بشرىّ ، ولست شيطانًا .. عُدْ إلى رُشْدِك .

راح المسخ يصرخ ، ويتأوَّه فى أُلم ، وأمام العيون الذاهلة ، راحت ملامحه تتقلب من هيئة إلى أُخرى ..

كان يتحوَّل فى لمح البصر ، من (وائـل) إلى المسْخ ، والعكس بالعكس ..

ومن عينيه أطلَّ مزيج من الذُّعر والتوسُّل والرَّجاء ..

وبدت زمجرته أشبه باستجداد متضرِّع ..

كان على الرغم من بشاعة خلقته ، خليقًا باستدرار العطف والشفقة ..

وهتف الدكتور (حجازى) مستحثًّا إيَّاه :

ــ قاوم يا (وائل) .. استعِدْ بشريَّتـك .. لا تسمح لانفعال طارئ بالسيطرة عليك .

أطلق المسكين صرخة ألم هائلة ، وأمسك معدته فى قوَّة ، وسقط على ركبتيه ، وراح يعوِى ككلب يحتضر ، والدكتور (حجازى) يواصل صراخه :

ــ قاوم يا (وائل) .. قاوم ..

وفجأة ، أطلق الفتى صرخة هائلة ..

صرخة لم يسمع أى من الحـاضرين أبشع منهـا ، طـوال حياتهم ..

وأمام العيون المذْعُورة ، المُلْتاعة ، تكوَّنت بقعة كبيرة من الدماء ، عند معدة الفتى ، ثم لم تلبث أن برزت منها أجنحة ..

نعم .. أجنحة ..

أجنحة أشبه بأجنحة الخفافيش ..

وعندما حدَّق الجميع فيما يحدث فى ذُهول ، خُيِّل إليهم أن معدة الفتى قد تفجَّرَت فجأة ، وانطلق منها عشرات المخلوقات الشيطانية ..

وكانت لحظات رُعب هائلة ..

* * *

حـدَّق (نور) و (سـلوى) فى جثـة (حسـام) ، التـى أمامهما ، فى ذُهول ، ثم التفتا فى آن واحد إلى ذلك الذى يرافقهما منذ ولجا الحفرة ..

ورأياه يبتسم ..

يبتسم ابتسامة مخيفة ..

ابتسامة بدت أشبه بابتسامة ملك الموت ، فى تلك الإضاءة الخافتة ..

وبصوت مختنق ، غمغم (نور) :

ــ مَنْ أنت ؟

جاء صوت الشاب هذه المرَّة من بعيد ..

أو أنه جاء مصحوبًا بِصَدًى غامض ..

أو برئة مُخيفة ..

المهمّ أنه لم يكن بشريًّا ..

حتمًا لم يكن كذلك ..

كان رنّانًا ، عميقًا ، شاحبًا ، قويًّا فى آن واحد ..

وفى هدوء ، أجاب :

ــ بل قُلْ مَنْ أنتم ؟

ثم أشار بيده إلى مئات المخلوقات المجمَّدة على الجدران ، واستطرد فى لهجة أقرب إلى الزَّهْو :

ــ إننا هنا منذ الأزل .. من قبل أن يظهر جنسكم على وجه الأرض .. لقد كنا نسُود .. نسُود العالَم بأسره .

وامتلأت لهجته بالمَقْت ، وهو يُرْدِف :

ــ ثم ظهر جنسكم ، وبدأت بيننا حرب لا هوادة فيها .. وكلٌّ منا يسعى للسيطرة على العالَم .. حتى جاءت الكارثة ..

صمت لحظة ، وكأنّما يستعيد ذكرى بغيضة ، قبل أن يتابع :

ــ كان ذلك منذ مائتى عام ، أو ثلثمائة عام .. حينما توصَّل عبقرىّ من جنسك إلى وسيلة لمحونا ، وتتبُّع كل قنواتنا ، وردمها جميعًا ، فأصبحنا سجناء فى قرار الأرض ، وتجمَّد

شعبى كله كما ترى ، حتى سقط حجر أيقظنا من سُباتنا .. حجر سقط فى آخر ثقوبنا إلى عالمكم .

ارتسمت على شفتيه ابتسامة مخيفة ، وهو يستطرد :

ــ استيقظ بعضنا ، ووجدنا هنا عشر جثث قديمة ، حفظها الجليد ، فالتهمناها فى شراهة ، وهاجمنا شابيْن فى أعلى ، فأستطناهما هنا ، والتهمنا أحدهما ، وتركنا الآخر ، لنبدأ بواسطته خُطّتنا .

وارتجَّ المكان بصوته ، وهو يهتف :

ــ خُطَّة استعادة السيطرة على العالَم .

غمغم (نور) فى سخرية :

ــ هُرَاء .

حَدَجَه المخلوق بنظرة مخيفة ، ثم تابع :

ــ إننا نحتل الآن جسد الشاب الثالث ، وفى عروقه سيتم تكاثرنا ، ومن جسده سنخرج ، ونهاجم .. وسنحتل مزيدًا من الأجساد .. حتى تصبح الأرض كلها لنا .

صاح (نور) فى صرامة :

ــ إنكم لن تحصلوا حتى على هذا القبر .

ابتسم المخلوق فى سخرية ، وقال :

ـ هُرَاء أيها الأرضىّ .. إنك لاتعرف حتى مَنْ نحن ، ولا كيف يمكنك محاربتنا .

ابتسم (نور) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ هل تراهن ؟

بدت ابتسامة المخلوق مُخيفة للغاية ، وهو يقول :

ـ أراهن .

وفجأة ، راح جسده يتحوَّر على نحو مخيف ..

وأمام عينى (سلوى) ، تحوَّل المخلوق إلى آخر شىء يمكن توقُّعه ..

إلى عشرات المخلوقات الشيطانية ..

وتحوَّلت قاعة الشياطين إلى جحيم ..

جحيم حقيقىّ ..





٩ ـ بلا نهاية ..

سادت حالة من الرُّعب منطقة الأمن ، حينما اندفعت تلك المخلوقات الشيطانية الصغيرة من جسد (وائل) بالعشرات ، وراحت تَنقَضّ على الجميع ، فصرخ الدكتور (حجازى) فى حزم :

ـ تراجعوا ، وأطلقوا النار ..

تراجع رجال الأمن فى ذُعْر ، وراحُوا يطلقون أشعَّة اللِّيزر فى سخاء ، وتساقطت عشرات المخلوقات ، وإن لم يتوقَّف خروج أضعاف أضعافها ، من ذلك الثقب الصغير ، فى معدة (وائل) ..

وفى مبادرة شجاعة ، اندفع الدكتور (حجازى) نحو (وائل) ، محاولًا سدّ تلك الثغرة ، التى يبدو وكأن المخلوقات تنفذ منها بلا نهاية ..

ولكن مبادرته باءت بالفشل ..

لقد لطمته المخلوقات الصغيرة ، وارْتَطَمَتْ به ، وألقته

إلى جوار (وائل) ، وراحت تهاجمه فى شراسة ، وهى تُطْلِق صَرَخاتها الحادَّة ، وزمجرتها المخيفة ، وهو يقاومها فى استماتة وذُعْر ..

وفجأة ، سمع صوتًا ضعيفًا واهنًا ، يقول إلى جواره :

ـ الصَّوْت .

التفت وسط مقاومته إلى (وائل) ، فسمعه وراه يقول فى تهَالُك :

ـ الصَّوْت يقتلها .

كانت العبارة تكفى ..

وفى إصرار وقوّة وصَلابة ، قفز الدكتور (حجازى) واقفًا ، وانطلق يَعْدُو نحو زِرّ الإنذار ، وعشرات المخلوقات المخيفة تطارده ، وتقاتله ، و .....

وضغط الزِّرّ ..

وتصاعد أزيز الإنذار القوىّ يُصِمُّ الآذان ..

وصرخت المخلوقات فى ألم ، وأخفت آذانها بكُفُوفها الصغيرة ، كما يفعل البَشَرُ ..

ثم تساقطت ..

تساقطت عشرات المخلوقات صريعة ، قتيلة ..

واحتشدت الحجرة بجثث العَشَرات ..

وساد الهُدوء فجأة ..

حتى صوت الإنذار القوىّ ، لم يبدُ أنه يسىء إلى الهدوء .. كان يكْفى أن المعركة قد انتهت ..

والتفَّ رجال الأمن حول المخلوقات فى ذُهول ..

وفجأة ، انتزع الدكتور (حجازى) نفسه من ذُهوله ، واندفع نحو (وائل) ، وانحنى يُلْصِق أُذنه بموضع القلْب فى صَدْرِ الفتى ، قبل أن يهتف فى انفعال :

ـ يا إلٰهى !!.. إنه حىّ ..

ثم صرخ فى عصبيَّة :

ـ أوْقِفُوا هذا الإنذار .

أسرع رجال الأمن يوقفون الإنذار ، على حين انحنى هو مرَّة أخرى ، يستمع إلى قلب (وائل) ، قبل أن يعاود الهتاف فى انفعال :

ـ إنه حىّ بالفعل .

قفز من مكانه ، وراح يُلْقِى أوَامِرَه فى انفعال :

ـ أبلغوا طاقم الإسْعَاف بِسُرعة ، ينبغى أن يُنْقَل هذا الفتى إلى حجرة عمليّات الطوارئ على الفوْر .. إنه يحتاج إلى دماء


فأمسك (نور) مِعْصَم (سلوى) ، وصاح فى انفعال :
ـ هيَّا بنا ..

جديدة ، نقيَّة ونظيفة وطازَجَة .. هيَّا .. ولْيُوضَعْ (محمود) تحت تأثير المُخَدِّر ، حتى تتمَّ دراسة كل التفاصيل المتعلِّقة بتلك المخلوقات الشِّرِّيرة .

اجتاحه الانفعال ، وهو يُرْدِف :

ـ لقد انتصرنا فى هذه المرحلة تقريبًا .. لقد أُدركنا كيف يمكننا القضاء على المخلوقات الشيطانيَّة ، وبقى كيف نُضِيف إلى تلك العبارة كلمة حاسمة .

زفر فى عُمق ، قبل أن يُضيف :

ـ كلمة إلى الأبد ..

* * *

دفع (نور) (سلوى) إلى الخلف ، عندما انقضَّت عليهم تلك المخلوقات البَشِعة ، وأطلقت هى صراخ رُعْب هائل ، على حين هتف هو :

ـ تَراجَعِى .. إنهم لن ينتصِرُوا .

ثم ضغط زِرًّا فى ساعته ، فتراجعت المخلوقات الصغيرة ، وراحت تصرخ وتُزَمْجِر فى ألَم ، فأمسك (نور) مِعْصَم (سلوى) ، وصاح فى انفعال :

ـ هيَّا بنا .

انطلقا يَعْدُوان عَبْرَ الممرِّ القصير ، إلى قرار الحُفْرة ، حيث راح (نور) يُثَبِّت طرف الحبل فى حزامها ، وهى تهتف :

ــ ماذا يحدث يا (نور) ؟ .. ماذا فعلت بهم ؟

أجابها فى انفعال ، وهو يثبِّت الحبْل فى حزامه بدَوْره :

ــ لقد أُطلقت من ساعتى موجات فوق صوتية ، قويَّة التردُّد .. إننا لن نسمعها ، ولكنها ستؤذى آذانهم الحساسة فى شِدَّة .

جذب الحبل فى قوَّة ، فراحت الرافعة الآليَّة تعمل ، وبدأت تجذبهما إلى أعلى ، و (سلوى) تهتف :

ــ ولكن ما هذه المخلوقات ؟

أجابها فى توتُّر :

ــ مزيج من عِدَّة أساطير يا عزيزتى .. أُسطورة الشياطين ، التى تسكن أعماق الأرض ، وأُسطورة مصَّاصِى الدِّماء ، وحتى أُسطورة الخفافيش الملتصقة ، وأُسطورة من تسكنهم الشياطين .

رفع رأسه ، ليتابع عملية الصُّعود فى عصبيَّة ، قبل أن يستطرد :

ــ هذه المخلوقات تعيش هنا ، كما سمعت ، منذ ملايين السنين ، ولقد كانت تسكن أجساد البشر فيما مضى ..

لتتكاثر ، أو لتؤدِّى بعض الأعمال التخريبية فى عالَمِنا ، حيث يَصْعُب ظهورُها فيه بصورَتِها العاديَّة ، على الرغم من أنها تمتلك القُدْرة على المحاكاة ، كما رأيت ، عندما اجتمع بعضها ، لمحاكاة صُورَة الجُثَّة الباقِيَة لدَيْهم .

هتفت فى ذُعْر :

ــ يا إلٰهى !! .. وماذا سنفعل ، لمنعهم من الصُّعود إلى عالَمِنا يا (نور) ؟

أَجابها فى حِدَّة :

ــ ينبغى أن نُغْلِق تلك الفُوَّهَة ، فهى كما سمعت ، آخر ثقوب (السِّتار الأَسْوَد) .

هتفت فى دهشة :

ــ (السِّتار الأَسْوَد) ؟! .. أىّ سِتار هذا ؟

أَجابها فى توتُّر :

ــ (الستار الأسود) يا عزيزتى .. الحاجز الذى يفصل عالَمنا عن عالَمهم .

تشبَّثت به فجأة ، وهى تهتف :

ــ (نور) .. هذا يثير فى نفسى الرُّعْب .

جاء تشبُّثها مباغتًا ، حتى أنه أخلَّ بتوازُنهما ، فارتطما

بجدار الحُفْرة ، وسمع (نور) صوْت تهشُّم ساعته ، فشحُب وجْهه ، وهتف فى ذُعْر :

ــ يا إلهى !! .. لقد تحطَّم الشىء الوحيد ، الذى كان يمنعهم من مهاجمتنا .

واضطرب صوْته ، وهو يستطرد فى توتُّر :

ــ الآن سيهاجموننا .

صاحت فى ذُعْر :

ــ فلنصْعَد بسُرْعة إلى أعلى يا (نور) .. قبل أن .....

ولم تُتِمّ عبارتها ..

حبسها الرُّعب فى حَلْقها ..

فمن أسفل ..

من أعماق الحفرة ..

تصاعد صوت أجنحة تخفق صاعدة ..

أجنحة المَوْت ..

* * *

١٠ ــ الفَجْوَة ..

اندفعت (نَشْوَى) نحو الدكتور (حجازى) ، وصافحَتْهُ فى حرارة ، وهى تسأله فى لَهْفة :

ــ هل توصَّلت حقًّا إلى أُسْلوب القضاء ، على تلك المخلوقات البَشِعَة يا دكتور (حجازى) ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى إرْهَاق :

ــ نعم يا بنيَّتى ، ولنحمد الله على ذلك ، فقد كان من الممكن أنْ .....

قاطعته فى لَهْفة :

ــ كيف يا دكتور (حجازى) ؟.. كيف يُمكن القضاء عليها ؟

ابتسم وهو يقول :

ــ أيتملَّكُكِ الفُضول إلى هذا الحدّ ؟

هتفت فى توتُّر :

ــ بل من الضرورىّ أن أعْرِف ، فأبى وأُمّى يواجهان تلك المخلوقات الآن .. هناك فى أرضهم .

اتَّسعت عيناه فى رُعْب ، وهو يقول :

ــ ماذا ؟

ثم هتف فى توتُّر :

ــ وكيف سَمَحْتِ لهما بـ ..... ؟

بدت له عبارته سخيفة ، وغير منطقيّة ، فبَتَرَها بسرعة ، وأمسك كَتِفَىْ (نشوى) ، هاتفًا :

ــ هل مِن وسيلة للاتّصال بهما ؟ .. أمَا من وسيلة لإبلاغهما بالأمر بسرعة ؟

أشارت إلى ساعتها ، هاتفة :

ــ هناك ساعة الاتّصال اللّاسلكية .

هتف فى قلق عارم :

ــ اتَّصِلى بهما إذن ، وأبلغيهما أنَّ الترَدُّدات الصوتية العالية ، قادرة على قتل تلك المخلوقات .. أسْرِعِى بالله عليك .

أسرعت (نشوى) تحاول الاتصال بأبويْها مرَّة .. وثانية .. وثالثة ..

ولكن عبثًا ..

لم تتلقَّ أىّ جواب ..

وامْتُقِع وجهها ، وشَحُب ، ودَمَعَتْ عيناها ، وهى تقول للدكتور (حجازى) فى توتُّر :

ــ لا جَوَابَ .

هتف فى ذُعْـر :

ــ يا إلٰهى !! .. فَلْنُسْرِعْ إليهما إذن .. هيَّا .

انطلقا يَعْدُوَان نحو سيَّارته الصاروخية ، وهو يُرْدِف فى ذُعْـر :

ــ المهمُّ ألَّا نصل بعد فَوات الأوان .. هذا هو المُهِمّ ..

* * *

تصاعد صَوْت خفقان الأجنحة فى سُرْعة ، وصاحت (سلوى) فى رُعْب هائل :

ــ سيلحقون بنا يا (نور) .. سيلحقون بنا قبل أن نبلغ القِمَّة .

عقد حاجبيه فى حَزْم وتوتُّر ، وانتزع مسدَّسه الليزرىّ من حزامه ، وقال فى صرامة :

ــ لن يكون الثمن رخيصًا إذن .

وانطلقت أشعَّته اللّيْزَرِيَّة تصيب المخلوقات البشعة ..

وتساقط عشرات المخلوقات ، والنيران تشتعل فى أجنحتها ..

وبقيت عشرات أخرى ..

وحاولت بعض المخلوقات تمزيق الحبل ، فى نقطة أعلى من موضع بطلينا ، ولكن أشعة (نور) أسقطت العشرات والعشرات ..

وكانت المسافة الباقية قبل القِمَّة تستَغْرق أربعَ دقائق فحسب ، ولكنها بدت لهما كدهْر كامِل ..

ولكنهما أخيرًا بلغا الحافَة ..

أخيرًا قفزا خارجها ، وانطلقا يَعْدُوَان نحو سيَّارتهما ، والمخلوقات الرهيبة تطاردهما فى إصرار ، وتنطلق من حناجرها الرقيقة صرخات رفيعة ، أشبه بصراخ مئات الفئران ..

وكان موقفًا بشعًا مُخيفًا ..

وكادت (سلوى) تُصابُ بانهيار كامل ..

وأخيرًا بلغا سيَّارتهما ، وصاح (نور) :

ـــ ارْكَبِى يا (سلوى) ..

قفزت (سلوى) داخل السيَّارة ، على حين راح هو يُطلق أشعَّته على المخلوقات ، التى راحت تهاجمه فى شراسة مخيفة ..

وفجأة ، سمع زوجته تصرُخ ..

والتفت إليها ..

كانت المخلوقات الشيطانية قد تسلَّلت إلى السيَّارة ، وراحت تهاجمها بدوْرِها ..

كان الأمر يبدو كالجحيم قد فتح أبوابه على مصراعيها ، وأطلق كل طاقة الشرِّ الكامِنة فيه ..

وصاح (نور) فى مرارة :

ـــ (سلوى) .. ابْتَعِدِى عنهم .. ابْتَعِدى ..

قفزت (سلوى) خارج السيَّارة ، وراحت تَعْدُو مُبْتَعِدَة ، وهى تلوِّح بذراعيْها ، وتصرخ فى رُعْب ..

ولحق بها (نور) ، وهو يطلق أشعة مسدَّسه خلفه وحَوْلَه ..

وانغرست الأنياب الحادَّة الدقيقة فى جسديهما ، وانتزعت قطعًا دقيقة من لحمهما ..

وسالت دماؤهما من مواضع شتَّى ..

وثارت ثائرة المخلوقات الشيطانيَّة لرؤية الدَّمِ ..

وأخيرًا سقط (نور) و (سلوى) ..

سقطا أرضًا ، وانقضَّت عليهما مئات المخلوقات ..

وحانت النهاية ..

* * *

١١ ــ الختام ..

فجأة ، دوّى صَوْت بُوق عنيف ..

بُوق قوىّ صاخب ..

وصرخت المخلوقات الشيطانية ..

صرخت وتراجعت فى ألم ..

ومن بعيد انطلقت سيّارة الدكتور (حجازى) نحو المنجم ، وهو يهتف :

ــ واصلى إطلاق البُوق يا (نشوى) ، فكل الأصوات المرتفعة تُزعج تلك المخلوقات الشرّيرة .

هتفت (نشوى) ، وهى تواصل إطلاق البُوق :

ــ يا إلهى !! .. هذان الجسدان هناك هُما أبى وأُمّى ؟

أجابها الدكتور (حجازى) ، وهو يضغط كمّاحة سيارته :

ــ إنهما هما للأسف .

صاحت فى رُعْب :

ــ هل .. هل لقيا مصرعهما ؟

هتف وهو يتوقّف إلى جوارهما :

ــ كلّا .. إنهما يتحرّكان .. ما زالا على قيد الحياة .

رفع (نور) عينيه فى وَهَن ، يتطلّع إلى المخلوقات الشيطانية ، وهى تتراجع صارخة ، وتهرُبُ إلى داخل المنجم ، وغمغم :

ــ لن نتركهم .. لن نسمح لهم بالعَوْدة .

سمع صَوْت ابنته تهتف :

ــ أبى .. أُمّى .. أأنتما بخير ؟

قفز فجأة واقفًا على قدمَيْه ، وكأنما استردّ كل حيويّته دفعة واحدة ، وصاح فى صرامة :

ــ لن نسمح لهم .

وانطلق يَعْدُو فجأة ، وقفز داخل سيّارته ، وهو يصرخ :

ــ لن نتركهم .

وانطلق بسيّارته الصاروخيّة مبتعدًا ، فصاحت (نشوى) فى ذُعْر :

ــ ماذا حدث ؟ .. ماذا أصابه ؟

هتف بها الدكتور (حجازى) :

— احترسى .. لقد عادت تلك المخلوقات البشعة .
اتجهت يده نحو بُوق سيَّارته ، إلَّا أن صوتًا آخر قد ارتفع فى عنف ..
صوت بُوق سيَّارة (نور) ..
كان ينطلق على نحو متَّصل عنيف ، يحمل سِمَة الإصرار والحزم ..
وتراجعت المخلوقات الشيطانية مرَّة أُخرى داخل المنجم ..
واستدارت عيون الجميع نحو سيَّارة (نور) ، ورأوها تندفع نحو المنجم المهجور بسرعة خرافيَّة ، وتجاوزتهم مثيرة عاصفة من الغُبار ..
وصرخت (سلوى) :
— (نور) .. كلَّا ..
ورأى الجميع السيَّارة تعبُر مَدْخل المنجم ، و .....
وتنفجر ..
انفجارًا مروِّعا ، ارتجَّت له كل جبال المنطقة ..
وانهار له المنجم ..
انهار فوق كل ما داخله ، ومَنْ داخله ..
انهار ليغلق آخر فَجْوَة فى (السَّتار الأسود) ..

آخر ثقوب الجحيم ..
واتَّسعت عينا (سلوى) فى ذُعْر ، وهى تصرخ :
— (نور) .
وهتفت (نشوى) فى ارتياع :
— أبى ..
ومِنْ خلف الجميع ، تعالَى صوْت حازم ، يحمل سِمَة الارتياح ، وهو يقول :
— هأنذا .
التفت إليه الجميع فى لهفة ..
كان (نور) ..
وبابتسامة شاحبة ، وعينين مغرورقتين بالدموع ، استقبل نظرات اللَّهفة والذُّهول فى عيونهم ، مغمغمًا :
— سيَّارتى مزوَّدة بجهاز للتحكُّم عن بُعْد .
اندفعت ابنته تلقى نفسها بين ذراعيْه ..
وبكت (سلوى) فى سعادة وارتياح ..
وسالت الدموع من عينى الدكتور (حجازى) ، وهو يغمغم :
— يا إلٰهى !! .. لقد تصوَّرت لحظة .....

ابتسم (نور) ، وهو يقاطعه قائلاً :

ـ لم يحِنِ الوقت بَعْدُ .. المُهِمُّ .. كيف حال الجميع ؟

امتزجت دموع الدكتور (حجازى) بابتسامته ، وهو يقول :

ـ سَيُشْفَوْن .. حتى (وائل) سَيُشْفَى .. صدِّقنى يا فتى .. لقد انتصرنا هذه المرَّة .. لقد هزمْنا (السَّتار الأسود) ..

وهدأت عاصفة الرمال ..

هدأت فوق مشهد مكتمل رائع ..

مشهد غروب الشمس ، وتلك الظلال المترامية من أجساد رجليْن وامرأتين ، وحُطام منجم قديم ، كان فيما مضى آخر مدخل إلى الجحيم ..

وآخر ثقوب (السَّتار الأسْوَد) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥